فرضيّة إقامة الحزب السياسي

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٤٨

الوعـــي

العدد (١٤٨) ـ السنة الثالثة عشرة ـ جُمادى الأولى ١٤٢٠هـ ـ أيلول ١٩٩٩م

اليورو والدولار والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (٢)

المخاطر التي تحف بالخلافة عند قيامها وكيفية اتقائها (١)

عناصر قوة الحركة السياسية

حلقات في الفكر السياسي (٥)

(الحلقة الأخيرة)

التدرج في تطبيق أحكام الإسلام حرام، والتطبيق الفوري فرض

خِمَارُ مَرْوَة يَهُزُّ بَرْلمَانَ العَلمانِيّين (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثالثة عشرة – ١٤٨

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
استراليا	:	٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٤٨)

ص

- كلمة الوعي: عناصر قوة الحركة السياسية ٣
- التدرج في تطبيق أحكام الإسلام حرام، والتطبيق الفوري فرض ٦
- حلقات في الفكر السياسي (٥) ١١
- مع القرآن الكريم: فرضية إقامة الحزب السياسي ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: غزوة الخندق ٢١
- المخاطر التي تحف بالخلافة عند قيامها وكيفية اتقائها (١) ٢٤
- اليورو والدولار والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (٢) ٢٨
- خمار مروة يهزّ برلمان العلمانيين (قصيدة): ٣٣
- كلمة أخيرة: «السلام» ذلك الصنم الجديد! ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

عناصر قوة الحركة السياسية

كلمة الوعي

المفروض في الحركة السياسية، التي تستهدف إنهاض الأمة، وتغيير المجتمع أن تعتمد على قواها الذاتية لأخذ الحكم، وهي التي تتشكل من قواها هي، ومن القوى التي تناصرها من أبناء أمتها، فيكون تسلمها للحكم عن طريق أمتها، صاحبة السلطان، التي تملك إعطاءه ومنحه أو سحبه وحجبه؛ وإن لم تكن على هذه الصورة، فإنها لا تكون تستهدف تغيير الأوضاع، وإنما تغيير الأشخاص، وليس في ذلك نهضة أمة، ولا تحرير بلاد، ولا توحيد شعوب. ومن باب أولى، فإن من يستهدف تحقيق المشروع الحضاري للأمة بمفهومه الشامل، يجب أن يكون واثقاً بالقوى التي يملكها أو تسنده، وأن لا يتسرب إليها أي خلل، من حيث ولاؤها لدينها وأمتها وقيادتها السياسية. ومن نافلة القول، أن نذكر، أن أي اتصال بالأنظمة القائمة، أو بالدول الخارجية المهيمنة على المنطقة، يعتبر ضرباً من الانتحار، فضلاً عن كونه خيانة للأمة ولدينها، ولمشروعها الحضاري. ولهذا كان من الأهمية بمكان، أن نستعرض مصادر قوة الحركة، وأن نعرف القوى المساندة للأوضاع القائمة، من أجل كسبها، أو تحويل إسنادها، أو إضعافه، لأن أخذ الحكم عمليتان: تقوية الذات، وإضعاف العدو أو الخصم.

أول وأهم وأقوى عنصر من عناصر قوة الحركة، قوة فكرتها الأساسية، وفكرها بشكل عام، فالفكرة هي أساس الحركة، وهي سر حياتها، وسرّ قوتها، وهي قوة الجذب التي تستقطب المحازبين والأنصار، وهي التي تربّي الشخصيات ورجال الدولة، ولذلك كان الحفاظ على الفكرة، والمحافظة على استمرار بناء الحركة على فكرتها، أمراً في غاية الأهمية، من أجل قوة البناء الفكري للحركة، واستمرار ارتقائه وترسيخه: ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمّن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾. ويشمل ذلك أيضاً الثروة الفكرية للحركة، وقيمها الذاتية التي تميّزها عن غيرها من الحركات. ولهذا، فإن أي تشكيك في فكر الحركة، لا ينظر إليه إلا من زاوية أنه هدم لأساس الحركة، ولا يمكن التساهل فيه، ولا النظر إليه على أنه عن حسن نيّة، أو صدق طوية، أو نبل مقصد. كما أن التعفية على الحدود القاطعة الصارمة، التي تفصل الحركة وتميّزها عن غيرها، أمر في غاية الخطورة، لأنه في النهاية يصب في خانة تذويب الكيان وتفكيكه.

أما العنصر الثاني من عناصر القوة، فهم شباب الحركة، بقوتهم الفكرية، وقوة شخصياتهم الإسلامية، واستعدادهم للتضحية بكل ما يملكون لتحقيق غايتهم، وجهوزيتهم لتلبية النداء كلما انتُدبوا. ونذكر على سبيل الخصوص، الشباب النابهين، أو من يسمون عند بعض الأحزاب «الكوادر»، وهم من يملكون قدرات خاصة من ناحية فكرية، أو سياسية، أو تنظيمية، أو وجوداً مؤثراً في أوساطهم، فهؤلاء تجب المحافظة عليهم، كما يحافظ المرء على بؤبؤ عينه. وأي تشكيك أو طعن في هؤلاء، لا يصح التسامح معه، إذ لا يمكن أن ينظر إليه بحسن نيّة. فمن المعروف، أن قوة الأمة، وقوة الدولة، وقوة الحركة، أن يكون هناك حشد من الرجال المقتدرين الجاهزين دوماً للاستجابة لما يطلب منهم، فتشويه صورة هؤلاءالرجال، والحط من مكانتهم وقدراتهم، يغلّ يد الحاكم والأمير في تنفيذ تصوراته ومشاريعه.

ونخصص أكثر فنقول، إن المسؤولين على كافة مستويات المسؤولية، تجب مساندتهم والوقوف إلى جانبهم، بالنصيحة والرأي، وبالطاعة والجهوزية، لأن في قوتهم قوة للحركة، وفي ضعفهم ضعفاً للحركة، ولهذا يجب عدم ملاحقة أخطائهم لنشرها، ولا تقصي عوراتهم لفضحها، ولا متابعة الثغرات في سلوكهم لتسليط الأضواء عليها، وإنما إن علم أحدنا من مسؤول شيئاً يكرهه، أو لا يصح أن يكون عنده، فعليه بالنصيحة له على انفراد، وتنبيهه إلى خطئه أو إلى تقصيره أو إلى الثغرة

لديه بأسلوب يظهر فيه الحرص والأخوة، ولنعلم دوماً أن البشر لن يكونوا ملائكة، وأن لا عصمة لأحد بعد خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن كل ابن آدم خطّاء، وأن الذي لا يخطئ هو الذي لا يعمل. وغني عن القول، أن نذكر أن حركتنا السياسية ليست خاضعة لأسلوب العمل الديموقراطي، في المعارضة والموالاة، فالاختلاف في الرأي، لا يعني عدم تنفيذ الأوامر، ولا يصح أن يكون هناك تحركات من وراء ظهر المسؤولين، لأن ذلك يوجد الشللية ويضعف الصفة الكيانية للحركة.

ونركز بشكل خاص على الجهوزية، فيجب أن يكون هناك الكثير من القياديين على أعلى قدر من الجهوزية، مستعدين للاستجابة لما يندبون إليه من أعمال، وهذه حالة يجب أن لا يعتريها الفتور أو الضعف بشكل عام، وبخاصة في أوقات الأزمات والشدائد، إذ قد يعتري البعض الخَوَر لوقت قصير، ولكن دوافعهم الإيمانية تنتصر سريعاً، ويعودون أكثر استعداداً للتحرك الفوري: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾، وقد حصل ذلك مع صحابة رسول الله ﷺ، ففي غزوة الخندق مثلاً، ندب الرسول الكريم أحداً من الصحابة ليستطلع خبر الأحزاب، ويضمن له الجنة، والعودة الآمنة، ولم يندفع أحد من المسلمين، فكان أن انتدب رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان باسمه ليقوم بالمهمة؛ ولهذا يجب التأكد من وجود هذا الاستعداد للتحرك الفوري، دون اللجوء إلى التكليف الخاص، الذي يشير إلى عجز في الاستعداد والإقدام.

والعنصر الثالث هو قوة وجود وتأثير الحركة في مجتمعها وبين أبناء أمتها، فلا بد من حضور دائم لأفراد الحركة بين أبناء أمتهم، وأن يكون حضوراً محترماً، وأن يكون مقصوداً، وأن يغلب عليه رعاية الناس، واستطلاع أحوالهم لمساعدتهم، وتقصي مشاكلهم لمعالجتها بفكر الحركة، وأحكام المعالجات الشرعية التي تتبناها وتدعو لها، من جملة ما تدعو إليه من الإسلام. ولا بد من إشاعة وتعميم التأييد لمشروع الحركة الحضاري في بعث الأمة، واستئناف مسيرتها الإسلامية داخلياً وخارجياً، أي لا بد من إشباع الرأي العام بفكر الحركة وغايتها، لكي يتجاوب الناس مع الحركة، ويسيروا معها وبقيادتها لإنجاز هذه الغاية. وهذا يقتضي أن يلمس الناس، وبشكل دائم، مدى تناقض الواقع مع عقيدة الأمة، ومدى نجاعة الحلول المنبثقة عن عقيدة الأمة، وذلك بدوام تبيان المعالجات الصحيحة التي تفرضها العقيدة، إلى جوار المعالجات الخاطئة والمضطربة التي يباشرها الحكام، وفي الأمكنة التي تجري فيها المعالجات، ما أمكن، وفي الأسواق حيث تتم المعاملات. ليكون التأثير أقوى وأدوم.

ومن مقومات التأييد العام والواسع للمشروع الحضاري، قوة هذا المشروع في نفسه، وقوة عرضه على الأمة، وصدق تعبيره عن تطلعات الأمة نحو الوحدة، وتحرير البلاد، وتحقيق الرعاية الصحيحة والشاملة لكل الناس في كل مناحي حياتهم، وإنجاز استعادة الأمة سلطانها وقرارها وكرامتها؛ وتجسيده لأشواق الأمة نحو اقتصاد مزدهر، وتنمية شاملة، وعدالة في التوزيع، ثم تصديق الأمة بإمكانية إنجاز هذا المشروع، وتحقيق أهدافه، من خلال رؤيتها لآليات تنفيذ هذه العناوين العامة، والخطوط العريضة، التي يتضمنها المشروع،

وأنها آليات سهلة وميسورة ومنتجة.وهذا يقتضي أن يكون المشروع كاملاً ومتكاملاً، وأن يكون جاهزاً للتطبيق الفوري، حين يمن الله على الأمة بالنصر، وبذلك تنتهي دعوات التشكيك والتمييع، التي تتولاها الأجهزة والأنظمة ووسائل الإعلام، والتي سُداها قصور الإسلام عن بناء دولة عصرية تستطيع أن تثبت وجودها في عالم اليوم، ولُحمتها عجز الحركات الإسلامية عن طرح حلول ومعالجات لمشاكل الناس، ذات صلاحية للتنفيذ، وذات مردود مضمون في تغيير الأوضاع إلى الأحسن المرتجى.

ولكي لا يضعف تأييد الأمة للمشروع وحملته، ولكي لا يميع موقف الأمة الحاسم والعقيدي، لا بد من دوام شحن الأمة بالجرعات الإيمانية المكثفة، وأن هذا المشروع هو ما تفرضه عليها عقيدتها، وأن لا خيار للأمة غير تبنيه، والعمل له، وأن لا حياة كريمة عزيزة لها إلا بتحقيقه، ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾، ودوام تذكير الأمة أن النصر بيد الله، ينصر من يشاء،

وهو القوي العزيز، وأن تستمد العون منه، وأن تطلب الهداية والرشاد منه، وأن تلتزم الطريق الذي سار عليه رسول هذه الأمة، فتحقق له النصر، وأن تتحلى بالصفات التي تجعلهم أهلاً لاستحقاق النصر من الله ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ۞﴾، ﴿إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ۞﴾، ويجب أن يبقى هذا الفكر العقيدي حياً في نفوس الأمة، وأي اهتزاز في هذا المفهوم، يقعد الأمة عن العمل، ويجعلها تقبل بأقل من التطبيق الشامل والفوري لأحكام دينها، وتصبح الأجواء غير صافية، وغير مواتية للنشاط الحركي، وبذلك يضعف الحركيون ويفقدون فاعليتهم وزخمهم.

هذه أبرز عناصر قوة الحركة السياسية، وما عداها تبع لها، فإن تمكنت الحركة من امتلاك هذه العناصر الأساسية، سهل عليها امتلاك وسائل ومتطلبات القيام بأعمال الحركة، وتوسيع مجال هذه الأعمال، واستحداث أعمال جديدة، فامتلاك المال، ووسائل النشر الواسع، وتركيز النشاط وتكثيفه، كل ذلك ميسور ما دامت الحركة قوية بشبابها وبأبناء أمتها، حتى وإن فقدت بعض هذه الوسائل، فإنها سرعان ما تمتلك سواها وأكثر منها، ما دام شبابها ألزموا أنفسهم ببذل كل ما يلزم لتحقيق الغاية التي تكتلوا من أجلها، وما دامت أمتهم تحتضنهم، وتحتضن فكرتهم، ومستعدة للمساعدة في سرعة إنجاز هذه المهمة المبرورة.

وكلمة أخيرة، ربما ينتظرها المستعجلون، وكلنا يحس بقوةٍ بعامل الوقت، وهي تتعلق بالذين يباشرون تنفيذ نقل الحركة إلى مرحلتها الختامية، مرحلة امتلاك القوة لتنفيذ هذا المشروع، وجعله واقعاً حياً في المجتمع وفي الدولة. وفي العلاقات الدولية. هؤلاء الرجال الأنصار، هم من أبناء أمتنا، التي تحتضن فكرتنا وتتشوق للعيش في ظلال أحكام الشرع الحنيف، فما ينطبق على الأمة، يسري على هؤلاء الرجال الأنصار، فكلما أحسّوا بقوة المشروع المعروض عليهم، وبقوة وإخلاص من يطرحه عليهم، وبإمكانية وسهولة تنفيذه وتحقيقه، تسهل استجابتهم، ويزداد استعدادهم للتضحية والغداء، ويعمق إحساسهم بأهمية ومركزية دورهم، في إنقاذ أمتهم، وتحرير أرضهم، ورفع راية دينهم، ولكن هؤلاء يجب التحري عنهم، لمعرفتهم ومعرفة قدراتهم، ولتنظيم تحركهم ضمن استراتيجية واضحة، ولتعميق ولائهم لخالقهم ولرسولهم ولدينهم وللمؤمنين؛ والمهم أن يتيقن هؤلاء الرجال، أن هذا المشروع، قابل للتنفيذ، وقابل للحياة، وفيه خلاص العباد والبلاد، وعندها تكون العملية، عملية النقلة النوعية الحاسمة، عملية تقنية فنية صرفة، يمكن إنجازها في الظرف المحلي والإقليمي المناسب، وعندئذٍ ينجز الله وعده بنصر المؤمنين ﴿ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ ❑

التدرج في تطبيق أحكام الإسلام حرام
والتطبيق الفوري فرض

يجادل كثير من المسلمين، ومنهم أعضاء في الجماعات الإسلامية، أن تطبيق الإسلام كاملاً، وكما أنزل على رسول الله ﷺ صعب جداً، إن لم يكن مستحيلاً في الظروف الراهنة، ويستدلون على رأيهم بما كان من تهيئة لنفوس المسلمين قبل تحريم الخمر، وبزعمهم أن عمر عطّل بعض أحكام الإسلام، من مثل عدم دفع سهم المؤلفة قلوبهم من أموال الزكاة، ويصل بهم الاستشهاد إلى العصر الحاضر، حيث لم تستطع جمهورية إيران تطبيق الإسلام كاملاً، فهي مثلاً لم تستطع أن تلغي التعامل بالربا من المصارف الإيرانية، ولم تستطع السودان أن تنص في دستورها على أن دين الدولة الإسلام أو أن دين رئيس الدولة الإسلام؛ ولهذا، يقبل الكثيرون بتطعيم أحكام الكفر ببعض أحكام الإسلام، على أمل أن تزداد مشاركة أحكام الإسلام في صوغ الحياة في المجتمع، ويقبلون المشاركة في الحكومات الحالية، التي لا تحكِّم شرع الله، ويستدلون بأن سيدنايوسف عليه السلام، قبِل أن يكون وزيراً للخزانة في مصر، في حين بقي الحكم على حاله بيد الملك آنذاك. وبداية، نقرّر أن تطبيق أحكام الإسلام واجب، تطبيقاً كاملاً ودفعة واحدة، وهذا التطبيق واجب في حق الأفراد والجماعات كما هو واجب في حق الدولة، كل في حدود ما كلف به، ولهذا يجب على الدولة الإسلامية أن تتلبس فوراً بتطبيق أحكام الإسلام كاملة، وأن تتلبس بحمل دعوته إلى العالم، وأن تنفي من دستورها وقوانينها ومن حياة الناس، ومؤسسات الدولة كل ما ليس من الإسلام. والأدلة على هذا الوجوب: الكتاب والسنة وإجماع الصحابة.

أما الكتاب:

- فقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾، و"ما" من ألفاظ العموم فتشمل جميع الأوامر وجميع النواهي، فيجب التقيد بكل ما أمر به أو نهى عنه، لأن الأمر والنهي في الآية جازمان لترتب العقاب على المخالفة. وما آتانا الرسول ﷺ وما نهانا عنه يشمل الكتاب والسنة وما أرشدا إليه. هذا من حيث الحكم الذي هو
- خطاب الشارع. أما من حيث من هم المكلفون، فإنه يشمل الأفراد والجماعات والحكام، لأن الخطاب موجه للمؤمنين، وهو من ألفاظ العموم. فالعموم كائن في الخطاب وفي المكلفين. وهذه الآية وإن نزلت في فيء بني النضير، وهناك من قال إنها خاصة بالفيء ومعناها عنده: ما آتاكم من الفيء فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول فانتهوا عنه. والصواب أنها عامة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وممن قال بعموم هذه الآية عبد الله بن مسعود، والشافعي، وابن جريج إذ قال: وما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فاجتنبوه، والماوردي: قيل إنه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه، لا يأمر إلا بصلاح ولا ينهى إلا عن فساد، والمهدوي: قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، هذا يوجب أن كل ما أمر به النبي ﷺ أمر من الله تعالى، والآية وإن كانت في الغنائم، فجميع أوامره ﷺ ونواهيه دخلت فيها.
- وقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴾، فبعد أن أكمل الله لنا الدين لم يبق لنا أن نتخير بين ما كلفنا به، فنحن مكلفون بجميع الأوامر والنواهي. والقائلون بالتدرج بعد إكمال الدين يريدون أن يتخيروا، إذ لا معنى للتدرج إلا التخير بين فعل أو ترك ما أمرنا به أو نهينا عنه، ومن ترك ما أمر به أو فعل ما نهي عنه فقد عصى وضل، فكلمتا مؤمن ومؤمنة نكرتان مسبوقتان بنفي فأفادتا العموم، ولفظ "أمراً" لفظ مطلق لم يقيد، ولفظ "أمرهم" نكرة مضافة وهي تفيد العموم ولم يرد ما يخصص هذا العموم. فنحن مكلفون بالتقيد بكل ما قضى الله ورسوله في أمرنا. والمتدرج متخير، والمتخير عاص في بعض أمره فيشمله الذم.
- وقوله تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾،

فهذا طلب جازم من الله سبحانه لرسوله وللحكام من بعده أن يحكموا بجميع ما أنزل الله من أحكام، لأن "ما" من ألفاظ العموم؛ ولم يكتف سبحانه بذلك بل نهى عن اتباع أهواء الناس فقال: ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾، ثم حذره ـ وتحذيره تحذير للحكام من بعده ـ من الافتتان عن بعض ما أنزل الله، والتدرج يستوجب افتتاناً عن بعض ما أنزل الله، لا معنى له غير هذا.

- وقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾، وفي آية ثانية: ﴿فأولئك هم الظالمون﴾، وفي ثالثة: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾، ولفظ "ما" في الآيات الثلاث من ألفاظ العموم، فتشمل جميع ما أنزل الله. والذي يدعو إلى التدرج، يدعو إلى ترك بعض الأحكام في بعض الأحوال، فينطبق عليه ما يلائم وضعه من الأوصاف الثلاثة حسب التفصيل المعروف.

وأما السنة:

- فما أخرجه ابن ماجة بإسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن ... وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم، وهذا نص في المسألة، ينهى نهياً جازماً عن التخير مما أنزل الله، والتدرج هو عين التخير، فيكون منهياً عنه نهياً جازماً.
- ومن السنة أيضاً ما أخرجه أحمد بإسناد رجاله ثقات عن السدوسي يعني ابن الخصاصية قال: أتيت النبي ﷺ لأبايعه، قال فاشترط علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن أقيم الصلاة وأن أودي الزكاة، وإن أحج حجة الإسلام وأن أصوم شهر رمضان، وأن أجاهد في سبيل الله، فقلت: يا رسول الله، أما اثنتان فوالله ما أطيقهما: الجهاد والصدقة، فإنهم زعموا أن من ولّى الدبر فقد باء بغضب من الله، فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت، والصدقة فوالله ما لي إلا غنيمة وعشر ذود، هن رسل أهلي وحمولتهم، قال فقبض رسول الله ﷺ يده، ثم حرك يده ثم قال: فلا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذاً؟ قلت: يا رسول الله، أنا أبايعك. قال فبايعت عليهن كلهن. فهذا نص في أنه ﷺ لم يقبل من ابن الخصاصية أن يترك الجهاد والصدقة، وهو يعارض حديثي جابر وعثمان بن أبي العاص في وفد ثقيف كما سيأتي.
- ومن السنة أيضاً ما جاء في حديث عبادة الذي أخرجه مسلم:«وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، يعني أن ننازع الأمر أهله وننابذهم إذا رأينا الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان، والذي يدعو إلى التدرج يدعو إلى الخلط بين ما هو من الإسلام وما هو من غيره، أي الخلط بين الإسلام والكفر، ولو في وقت ما. فإن جاء حاكم مسلم وزعم أنه يحكم بالإسلام ثم خلط به الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان وجبت منابذته.
- ومن السنة ما رواه ابن القيم في زاد المعاد: فقال كنانة بن عبد ياليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟. قال: نعم، إن أنتم أقررتم بالإسلام أقاضيكم، وإلا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم. قال: أفرأيت الزنا فإنا قوم نعتزب ولا بد لنا منه؟. قال: هو عليكم حرام، فإن الله يقول: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾. قالوا: أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها؟ قال: لكم رؤوس أموالكم، إن الله تعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾. قالوا: أفرأيت الخمر، فإنه عصير أرضنا لا بد لنا منها؟. قال: إن الله قد حرمها، وقرأ: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾. فارتفع القوم فخلا بعضهم ببعض، فقالوا: ويحكم إنا نخاف إن خالفناه يوماً كيوم مكة، انطلقوا نكاتبه على ما سألناه. فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: نعم لك ما سألت. أرأيت الربّة ماذا نصنع بها؟. قال: اهدموها. قالوا: هيهات، لو تعلم الربة أنك تريد هدمها لقتلت أهلها.. فقال عمر بن الخطاب: ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك! إنما الربة حجر. فقالوا: إنا لم نأتك يا ابن الخطاب. وقال لرسول الله ﷺ: تولّ أنت هدمها، فأما نحن فإنا لا نهدمها أبداً. قال: سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها. فكاتبوه. ولفظ الإسلام في أول الحديث اسم جنس محلى بالألف واللام فيشمل كل أحكام الإسلام. ومنطوق الحديث يدل على أنه ﷺ اشترط عليهم الإقرار بالإسلام وإلا فلا قضية وهدم الربة. كما يدل بمنطوقه أنه رفض أن يبيح لهم الزنا والربا والخمر.
- ومن السنة أيضاً ما رواه أبو داود وأحمد واللفظ له بإسناد رجاله ثقات عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على النبي ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم. قال فقال: إن لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم، وقال النبي ﷺ: لا خير في دين لا ركوع فيه. ففي هذا الحديث رفض إعفاءهم من الركوع. وفي رواية ابن هشام: أما

كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه، فقالوا: يا محمد، فسنؤتيكها وإن كانت دناءة، فهذان الحديثان بمنطوقهما يدلان على أنه ﷺ لم يقبل منهم ترك الصلاة.

وأما الإجماع:

فإنه قد ثبت بالتواتر أن الخلفاء الراشدين الأربعة وولاتهم وقضاتهم كانوا يطبقون الإسلام كاملاً ولا يتدرجون في التطبيق، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، ولا حاجة للتطويل فيها.

فإن قال قائل إن التدرج في تطبيق الأحكام جائز محتجاً بما رواه أحمد والنسائي عن أبي ميسرة عن عمر رضي الله عنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في البقرة: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ فهل أنتم منتهون، قال عمر رضي الله عنه: انتهينا، انتهينا. وبما رواه أحمد قال: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الزبير قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت، فقال: اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد. وبما رواه أبو داود: حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا إسماعيل يعني ابن عبد الكريم حدثني إبراهيم يعني ابن عقيل بن منبه عن أبيه عن وهب قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت، قال: اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول: سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا. وبحديث عثمان بن أبي العاص السابق الذي رواه أبو داود وأحمد والذي يذكر فيه أنهم أي ثقيفاً اشترطوا أن لا يحشروا ولا يعشروا، وشرحه قائلاً لأن لا يجاهدوا ولا يتصدقوا.

قلنا: حديث أبي ميسرة عن عمر في تحريم الخمر الذي أخرجه أحمد والنسائي ليس فيه ما يدل على التدرج في التحريم، فالخمر لم تحرم إلا في آية المائدة، أما آيتا البقرة والنساء فليس فيهما تحريم، وغاية ما فيهما مقدمات لتحريم الخمر، كما نقل الطبري أن رسول الله ﷺ قال عند نزول آيتي البقرة والنساء:(إن ربكم يقدم في الخمر من حديث الربيع بن أنس بإسناد رجاله وثقوا، وكون الله سبحانه قدم في تحريم الخمر، لا يسوغ لأحد أن يتدرج أو يقدم مقدمات للتحريم، إذ لا معنى لهذا إلا أن يعطل حكم التحريم. هذا في الخمر؛ أما في الجهاد فيؤمر الناس بالكف عنه، ثم يؤذن لهم إذا ظلموا، ثم يطلب منهم قتال المشركين حيث ثقفوهم، لا أظن أن يقول بهذا إلا جريء على دين الله. أو أن يقول قائل إذا قامت دولة إسلامية أو فتحنا بلداً أقررنا الربا وعطلنا الزكاة، وأقررنا فرض الصلاة وعطلنا فرض الجزية، وأقررنا حد السرقة وعطلنا حد الردة، وأقررنا حد الحرابة وعطلنا قتال البغاة، وهذا مما لا يقول به مسلم، فبعد أن أكمل الله الدين وأمرنا بالتقيد بكل ما جاء به محمد من عند الله لا يسوغ لأحد ترك حكم واحد. فإن قيل إن التدرج مما جاء به، أجيب بأن تقديم الله سبحانه في الخمر لا يبيح للعباد أن يقدموا في تحريمها، وكونه سبحانه أكمل الدين على مدى ثلاثة وعشرين عاماً لا يسوغ للعباد أن يطبقوه منجماً على عدد هذه السنين، وكون التشريع فيه المكي والمدني لا يسوغ تعطيل الأحكام المدنية إلى ما بعد قيام الدولة، إلا ما جعله الله من اختصاص الدولة. وإن أريد بالتدرج محاولة إدخال بعض الأحكام في دساتير وقوانين الدول التي تحكم بغير ما أنزل الله اليوم، فأقل ما يقال فيه إنه سذاجة وقصر نظر.

وأما حديث جابر الذي أخرجه أحمد ففيه ابن لهيعة وهو ضعيف، ورواية ابي داود له مما يحتج به، مع أن المنذري سكت عنه، وهو يفيد بمفهومه لا بمنطوقه أن رسول الله ﷺ قبل من ثقيف شرطهم في وضع الصدقة والجهاد عنهم، وذلك من قوله ﷺ سيتصدقون ويجاهدون، فقوله هذا يقتضي أنه قبل شرطهم، فدلالته من قبيل دلالة الاقتضاء وهي من المفهوم، وهو يعارض منطوق حديث عبد الله بن عمر في النهي عن التخير، كما يعارض منطوق حديث بشير بن الخصاصية الذي لم يقبل فيه رسول الله ﷺ أن يضع عنه الجهاد والصدقة، ويعارض منطوق حديث الوفد عند ابن القيم إذ لم يقبل ﷺ أن يبقي لهم صنمهم ويبيح لهم الزنا والربا والخمر، ويعارض رواية ابن هشام في وضع الصلاة عنهم وحديث عثمان بن أبي العاص في أن لا يجبوا. وإذا تعارض المنطوق مع المفهوم رجح المنطوق. وأيضاً إذا تعارض الخبر الدال على الوجوب رُجّح على الخبر الدال على الإباحة، وخبر ابن الخصاصية دال على الوجوب فيرجح على خبر جابر الدال على الإباحة. إلا أنه يمكن رفع التعارض وإعمال الدليلين وذلك أولى من إهمال أحدهما، وذلك بأن يقال إن إعفاء ثقيف من الجهاد والصدقة خاص بثقيف بدليل أن رسول الله ﷺ علم أنهم سيتصدقون ويجاهدون، وهذا هو قول راوي الحديث جابر رضي الله عنه، فقد أخرج صاحب عون المعبود قال: وسئل جابر عن اشتراط ثقيف أن لا صدقة عليها ولا جهاد، فقال علم أنهم سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا. وهذا العلم لا يتأتى لغير رسول الله ﷺ فيبقى خاصاً بثقيف.

وأما حديث عثمان بن أبي العاص الذي قال فيه ﷺ: إن لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا،فلفظ تحشروا قال في

اللسان: أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث، وقيل لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم، بل يأخذها في أماكنهم. ولفظ تعشروا قال في اللسان: أي لا يؤخذ عشر أموالهم، وقيل أرادوا به الصدقة الواجبة.

هذان اللفظان من المشترك، والمشترك يجب حمله على جميع معانيه، إلا إذا وجدت قرينة تخصصه بأحد معانيه، وهنا الأحاديث الواردة في إيجاب الصدقة والجهاد والنهي عن التخير، ترجح أن المراد لا يحشرون إلى عامل الزكاة فيأخذها في أماكنهم، ولا يعشرون أي لا يؤخذ منهم العشر كاملاً . ثم يقال في هذا الحديث ما قيل في حديث جابر في وضع الصدقة والجهاد عن ثقيف، فموضوعهما واحد وإن اختلفت الألفاظ.

بعد أن رجح تحريم التدرج ووجوب التطبيق الكامل دون تخير، بقيت مسألة تتعلق بالتطبيق وهي هل يجوز التراخي في التطبيق أم أنه يجب على الفور دون تأخير ولا تسويف؟ والواجب هو التطبيق الفوري، والأدلة على هذا كثيرة جداً نذكر منها ما يلي:

- روى ابن ماجة بإسناد رجاله وثقوا عن عطية بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة قال: حدثنا وفدنا الذين قدموا على رسول الله ﷺ بإسلام ثقيف قال: وقدموا عليه في رمضان فضرب عليهم قبة في المسجد فلما أسلموا صاموا ما بقي عليهم من الشهر.
- أخرج البخاري عن البراء قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ فوجه نحو الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم خرج فمر على قوم من الأنصار فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ وأنه قد وجه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر.
- روى أبو يعلى بإسناد لا بأس به عن جابر قال: كان رجل يحمل الخمر من خيبر إلى المدينة فيبيعها من المسلمين فحمل منها بمال، فقدم به المدينة، فلقيه رجل من المسلمين، فقال: يا فلان، إن الخمر قد حرمت. فوضعها حيث انتهى على تل، وسجى عليها بالأكسية، ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، بلغني أن الخمر قد حرمت! قال: أجل. قال: أليَ أن أردها على من ابتعتها منه؟ قال: لا يصلح ردها. قال: أليَ أن أهديها لمن يكافنني منها؟ قال: لا. قال: إن فيها مالاً ليتامى في حجري. قال: إذا أتانا مال البحرين فأتنا نعوض أيتامك من مالهم. ثم نادى بالمدينة. قال: فقال الرجل: يا رسول الله الأوعية ننتفع بها! قال: فحلوا أوكيتها، فانصبت حتى استقرت في بطن الوادي.
- روى البخاري والنسائي ومسلم وابن ماجة وأحمد واللفظ له عن عبد الله بن أبي أوفى قال: أصبنا حمراً خارجاً من القرية، فقال رسول الله ﷺ: اكفئوا القدور وما فيها. وفي رواية لأحمد عن صليت الأنصاري وكان بدرياً قال: نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر ونحن بخيبر فأكفأناها وإنا لجياع.
- أخرج أبو داود في كتاب الأدب بإسناد رجاله ثقات عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفة فقال: ما هذه ؟ قال له أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار. قال فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلم عليه في الناس أعرض عنه. صنع ذلك مراراً. حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه فقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ، قالوا: خرج فرأى قبتك. قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض. فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها، قال: ما فعلت القبة؟ قالوا: شكا إلينا صاحبك إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها. فقال: أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا يعني ما لا بد منه.
- وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أسقي أبا طلحة الأنصاري وأبا عبيدة بن الجراح، وأبيّ بن كعب شراباً من فضيخ وهو تمر، فجاءهم آت فقال: إن الخمر قد حرمت. فقال أبو طلحة: يا أنس، قم إلى هذه الجرار فاكسرها. قال أنس: فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى انكسرت ❑

عبد الرحمن العقبي

حلقات في الفكر السياسي (٥)

(الحلقة الأخيرة)

نستعرض في هذه الحلقة الأخيرة من حلقات الفكر السياسي، مفهوماً من أهم المفاهيم السياسية في الإسلام، وهو «جماعة المسلمين»، وهل هناك اليوم جماعة للمسلمين؟ وهل يحق لجماعة أو كتلة أو حزب أن يدعي أنه جماعة المسلمين، وأن على جميع المسلمين الدخول فيما دخلت فيه هذه الجماعة، وبالتالي يكون الخروج عنها خروجاً عن الجماعة، يكون الخارج آثماً يستحق عقوبة المفارق للجماعة؟!

بداية نقرر أنه لا توجد جماعة المسلمين إلا بوجود حاكم واحد واجب الطاعة، ينفذ على الناس أحكام الدين، أي يكون ذا سلطان على الناس، وبدون ذلك لا تكون للمسلمين جماعة، ونؤكد أنه لا يوجد حاكم للمسلمين، تجب طاعته عليهم، وينفذ فيهم أحكام الشرع، وبالتالي لا يحق لأية فئة أن تدّعي أنها جماعة المسلمين.

أهمية مفهوم الجماعة، أو جماعة المسلمين، آتية من كونه يجمع في طياته أبرز المفاهيم السياسية الأساسية في الإسلام، فهو يشمل الدولة والدار والمجتمع والدين ووحدة الأمة، وطاعة ولي الأمر. روى البخاري عن حذيفه بن اليمان قوله: «كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك». ففي هذا الحديث الشريف يوجب الرسول ﷺعلى المسلمين لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، كما يوجب عليهم اعتزال كل الفرق الباغية، والتي لا تعتبر من جماعة المسلمين، ولا هي مبايعة لإمامهم الشرعي.

وفي حديث آخر يقول عليه السلام: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» وفي هذا الحديث ندرك مدى عظم الارتباط بالجماعة، وأن من يود اختراقها أو الانفصال عنها أو التعدي عليها فعقوبته القتل، ويوضح ذلك حديث آخر للرسول عليه السلام يقول فيه: «ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» وهذا يعني ببساطة أن المسلمين يجب أن يكونوا جميعاً في دولةواحدة، وأن يكون لهم خليفة واحد، وأن يعيشوا في دار واحدة، وأن يكونوا مجتمعاً واحداً، فهم يدينون بدين واحد، ويعبدون رباً واحداً، ورسولهم واحد، وكتابهم واحد.

هذه هي خصائص جماعة المسلمين وتعني تلاحم الرعية المسلمة مع راعيها أي شد أزر الإمام المبايع بتعاضدهم معه وعدم الخروج عليه، وبذلك تتقوى أواصر التعاون والتعاضد بين الحاكم والمحكوم، وتنتفي شبهات التفسخ والانقسام والتشرذم.

لقد شدد الإسلام على مفهوم الجماعة، فنهى نهياً شديداً عن الانفصال عنها لما ينشأ عن ذلك من فرقة وتفتت وضعف. فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية».

فالجماعة إذاً هي لزوم المسلمين والتزامهم ببيعة الطاعة للإمام، فهي تشمل المسلمين الذين بايعوا وتشمل الإمام الذي بويع، وعليه فيخرج من الجماعة غير المسلمين، ولو كانوا ذميين، ويخرج من الجماعة أيضاً البغاة الذين خلعوا البيعة، ويخرج كذلك من الجماعة المسلمون الذين لم يبايعوا أصلاً، كالذين يعيشون في دار الكفر ممن لم يبايعوا.

ومن جهة الإمام فيخرج من جماعة المسلمين كل إمام يبايع مع وجود إمام سبقت بيعته، ولو بايع الآخر معظم المسلمين، ولو طبق الإسلام وكان سلطانه مستمداً من الشرع الإسلامي كاملاً، وكان أمان المسلمين مستمداً من قوة المسلمين خالصاً، لأن إمام العدل هو الإمام الأول فقط، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر

منهما»، ولقوله: «فوا ببيعة الأول فالأول».

إن الجماعة يقابلها الفرقة فهي ضد التفرق، وقد ورد الأمر بلزوم الجماعة بهذا المعنى عن أكثر من عشرين صحابياً، والجماعة والجميع بمعنى واحد. قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾، ولا توجد الجماعة إلا بوجود الإمام أو الخليفة، فإن وجد الخليفة وجدت الجماعة وإن لم يوجد فلا وجود لها وكانت الفرقة. يقول ﷺ «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً» ويقول أيضاً: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية». والطاعة هنا لا تكون إلا للإمام أو الخليفة والخروج منها مفارقة للجماعة. ولقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم أن الجماعة لا تكون إلا على الإمام أو الخليفة، فقد أخرج ابن الجوزي في المنتظم عن جابر قال: قال سعد بن عبادة يومئذ لأبي بكر: «يا معشر المهاجرين، حسدتموني على الإمارة، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة فقال: أما لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة، ولكنا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة لها. ولئن نزعت يدا من طاعة أو فرقت جماعة، لأضربن الذي فيه عيناك أي رأسك». وأخرج الدارمي عن تميم الداري قال: تطاول الناس في البناء زمن عمر، فقال عمر: «يا معشر العرب الأرض الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة». وأخرج الطبري في التاريخ ... قال: قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد: أشهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ، كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة؛ وصحَّ أن آل الرسول كانوا يجهزونه للدفن، وكان الصحابة يتشاورون فيمن يخلف رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة، حيث تمت بيعة الانعقاد لأبي بكر الصدّيق.

ومشهور أن العام الذي تنازل فيه الحسن لمعاوية سمي عام الجماعة، لأن الأمة اجتمعت على معاوية ولم تعد فرقة وتنازع بين الأئمة. وقال الماوردي في الحاوي: فتمت بيعة أبي بكر قبل جهاز رسول الله ﷺ، ثم أخذ بعدها في جهازه، لئلا يكونوا فوضى على غير جماعة، لتنطفئ بها فتنة الاختلاف. وقال شيخ الإسلام ابن تيميه في بعض رسائله: «إن السلف إنما كانوا ينكرون على من شذ عن الجماعة في مبايعة الإمام ولزوم جماعة المسلمين»، وقال الطبري: «لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره» وقال عبد الله بن المبارك في الجماعة شعراً:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا

منه بعروته الوثقى لمن دانا

كم يدفع الله بالسلطان معضلةً

في ديننا رحمة منه ودنيانا

لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل

وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

وبذلك يظهر بشكل جلي مدى أهمية الجماعة في حياة المسلمين، وهاهم الصحابة والعلماء قد شددوا على لزوم المسلمين لها. وقد أخبر رسولنا صلوات الله عليه وسلامه أنه سيأتي على الناس زمان لا يكون لهم جماعة ولا إمام كما هو حالنا اليوم، وقد كلفنا الله سبحانه وتعالى بالعمل لإيجاد الجماعة في أدلة كثيرة كما أوردنا، ولا توجد الجماعة إلا بإيجاد الخلافة. يقول عليه الصلاة والسلام: «وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهم: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع»، ومن نافلة القول أن نؤكد أن الضيق مع الجماعة خير من السعة مع الانعزال، وأن الذئب لا يأكل من الغنم إلا الشاردة.

وقد رتّب الإسلام على جماعة المسلمين أحكاماً شرعية، مطلوب منهم القيام بها، كتطبيق الحدود، والجهاد في سبيل الله، وغيرها، وهذه الأحكام وأمثالها، يقتضي القيام بها وجود جماعة للمسلمين تأتمر بأمر خليفة واحد واجب الطاعة. ومن أجل المحافظة على وحدة جماعة المسلمين، أمر الله بطاعة أولي الأمر (وهم الحكام حصراً)، وقرن طاعة أولي الأمر بطاعة الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وقد شدّد الإسلام في توطيد مفهوم الطاعة، حتى تصبح سجية من السجايا، لأنه بدون طاعة، لا يحصل انضباط في المجتمع، ويسوده التشرذم والتفكك، وصدق الشاعر حيث يقول:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهمْ

ولا سراة إذا جهالهمْ سادوا

وقد ينشأ التباس لدى بعض المسلمين في كون رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في مكة كانوا جماعة المسلمين، ولهذا يخيّل إليهم أن أية فئة أو جماعة تدعو إلى دين الله هي جماعة المسلمين. والقياس هنا خطأ، فرسول الله ﷺ، ومن آمن معه في مكة، كانوا هم وحدهم المسلمين في العالم، وكان كل من حولهم غير مسلمين، ولذلك كلوا فعلاً جماعة المسلمين، ورسول الله ﷺ كان رسولهم وقائدهم، أما اليوم فالمسلمون أكثر من مليار في بقاع الأرض، والفئة المسلمة حولها فئات مسلمة أخرى، وحولها مسلمون كثر، ولهذا لا يحق لأية فئة أن تدّعي أنها تمثل جماعة المسلمين، وأن أميرها هو أمير جماعة المسلمين، وأن على جميع المسلمين أن يبايعوا هذا الأمير، وإلا اعتبروا خارجين على الجماعة. وأصدق ما ينطبق علىجميع الجماعات الإسلامية أنها تعمل من أجل إيجاد جماعة المسلمين، إن كانت فعلاً تعمل من أجل مبايعة حاكم واحد للمسلمين، ينفذ فيهم شرع الله، ويحمل معهم وبهم دعوة الإسلام إلى العالمين أجمع. أما الجماعات التي لا تستهدف إيجاد حاكم واحد للمسلمين، فلا ينطبق عليها هذا الوصف، لأن نهجها ترقيعي إصلاحي، وليس جذرياً شاملاً، وهي تبعد بتصرفاتها الأذهان عن تصور جماعة المسلمين الواحدة المتميزة ❑

مع القرآن الكريم	﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

فرضية إقامة الحزب السياسي

قال الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ۞﴾ صدق الله العظيم.

اتفق الفقهاء وعلماء التفسير على أن هذه الآية دليل على أن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض، إلا أنهم اختلفوا في هذا الفرض هل فرض عين أم فرض كفاية. ومن هنا وقع اختلافهم في معنى "من" هل تفيد التبعيض أم تفيد بيان الجنس، فمن قال إن المكلف البعض قال إن "من" للتبعيض ومن قال إن المكلف الكل قال إنها للتبيين، فكان بحثهم في الآية مسلطاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هل هو فرض عين أم فرض كفاية؟ وقد استند كل فريق في قوله إلى قرائن عقلية وفقهية، وقلما اعتمدوا القرائن اللغوية في بحثهم، فلا نجد فيهم من رجح معنى لها على آخر من حيث اللغة. وتتلخص قرائن من قال إنها للتبعيض في الأمور التالية:

أ - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يصلح له أي أحد، إذ يجب أن تتوفر في المتصدي له شروط، لا تتوفر في جميع أبناء الأمة، ففي الأمة من لا يقدر على الدعوة إلى الخير ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ربما كان هناك من يشتبه عليه الأمر، فيأمر بمنكر وينكر معروفاً، يقول الخازن: «وقيل إن «من» هنا للتبعيض وذلك لأن في الأمة من لا يقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لعجز وضعف، فحسن إدخال لفظ «من» في قوله: ﴿ولتكن منكم أمة﴾». ويقول النيسابوري: «وقال آخرون: إنها للتبعيض، إما لأن في القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..».

ب - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك الدعوة إلى الخير، من فروض الكفاية، يقول الأعقم الأندلسي في تفسيره: «للتبعيض لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات»، وفي تفسير البيضاوي: «من للتبعيض لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية»، ويقول الفخر الرازي: «والقول الثاني: أن «من» للتبعيض ... والوجه الثاني في هذا القول: أنا أجمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية ...».

ج - أن هذا التكليف مختص بالعلماء من جهة أن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مشروطة بالعلم، ولا يتمكن الجاهل من ذلك، يقول الفخر الرازي: «ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فإن الجاهل ربما دعا إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف ... فثبت أن هذا التكليف متوجب على العلماء، ولا شك أنهم بعض الأمة، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾».

أما من قال إنها لبيان الجنس، فقرينته أن المسلمين جميعا مكلفون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الألوسي: «وأن القائلين بأن المكلف الكل قالوا: إنها للتبيين، وأيدوا ذلك بأن الله تعالى أثبت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل الأمة في قوله سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾، ويقول البيضاوي: «أو للتبيين بمعنى وكونوا أمة يدعون كقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس..﴾».

وهكذا نرى أن الفريقين قد بحثوا في الآية من جهة دلالتها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس غير. والواضح الذي لا لبس فيه، أن الأمر في الآية ليس مسلطاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن فهم منها وجوب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بل هو مسلط على إقامة جماعة عملها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير. وسواء أكان هذان الأمران فرض كفاية أم فرض عين، فلا أثر لهما في تعيين معنى «من»، فجميع القرائن التي جيء بها هي لإثبات أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية أو فرض عين. وقولنا هذا لا ينفي أو يتعارض مع كون ترجيح أي معنى من المعنيين لا يُحسم أو يُفصل فيه إلا بقرائن. وهذا ما ذهب إليه الكثير من علماء اللغة، بل هو سر اختلافهم في معناها في هذه الآية أو في آيات أخر. يقول العكبري في اللباب في علل البناء

والإعراب: «وقال المبرد: هي لابتداء المكان أيضا والتبعيض مستفاد بقرينة». ويقول أيضا: «واحتج الآخرون بقوله: ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾، وقوله: ﴿ويغفر لكم من ذنوبكم﴾، والمراد الجميع أي جميع السيئات والذنوب والجواب أن "من" هنا للتبعيض أي بعض سيئاتكم، لأن إخفاء الصدقة لا يكفّر السيئات، وأما «من ذنوبكم» فللتبعيض أيضا، لأن الكافر إذا أسلم قد يبقى عليه ذنب، وهو مظالم العباد الدنيوية» انتهى قول العكبري.

وفي أسرار العربية للأنباري في قوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ «من» هذه دخلت لتبيين المقصود بالاجتناب، ولا يجوز أن تكون للتبعيض، لأنه ليس المأمور به اجتناب بعض الأوثان دون بعض، وإنما المقصود اجتناب جنس الأوثان. ويقول الأنباري أيضا في آية: ﴿يغضوا من أبصارهم﴾ «"من" فيه أيضا للتبعيض، لأنهم أمروا أن يغضوا أبصارهم عما حرم عليهم، لا عما أحل لهم، فدل على أنها للتبعيض وليست زائدة». انتهى كلام الأنباري.

وهكذا نرى أن علماء اللغة أنفسهم يلجأون في تعيين معنى "من" للتبعيض أم لبيان الجنس، إلى قرائن من خارج اللغة.

والبحث في "من" ينقسم إلى قسمين: بحث لغوي، وبحث في القرائن التي تصرفها لإفادة التبعيض. أما من حيث اللغة ففيه أمران:-

١- في أمالي ابن الحاجب ما معناه أن شرط التبيين المطابقة أي أن يكون ما قبل "من" مطابقا لما بعدها وشرط التبعيض أن يكون ما قبل من بعضا لما بعدها. كقوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ فالرجس هنا ليس بعضا للأوثان، وإنما أريد به جنس الأوثان، والرجس، وإن كان يصح أن يطلق على أعم من الأوثان، فيصح إطلاقه على الأوثان. ولذلك فسر بها. ولا يستقيم أن تكون هنا للتبعيض، لأن الأعم لا يكون بعضا للأخص، والمطابقة لا يكون بعضا لمطابقة، وبناءً على نظرة ابن الحاجب هذه لو نظرنا في آية: ﴿ولتكن منكم أمة﴾ نرى أن المعنى: ولتكن أمة منكم، فيستقيم أن يكون ما قبل "من" وهو لفظ أمة بعضاً أو جزءاً مما بعدها أي من الضمير العائد على المسلمين، ولا تستقيم المطابقة فما قبل من لفظ "أمة" ليس مطابقاً لما بعدها بل هو بعضها. ويقول المرادى في الجنى الداني في حروف المعاني: «من حرف جر يكون زائداً وغير زائد، فغير الزائد له أربعة عشر معنى .. الثاني: التبعيض نحو قوله تعالى: ﴿منهم من كلم الله﴾، وعلامتها جواز الاستغناء عنها ببعض، الثالث: بيان الجنس نحو: ﴿اجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ قالوا علامتها أن يحسن جعل الذي مكانها، لأن المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن.

وبناءً على هذا التفريق يستقيم تقدير معنى آية: ﴿ولتكن منكم أمة﴾ بـ: وليكن بعضكم، أي بعض المسلمين، أمة، إذ هو أقرب وأسوغ من تقديره بـ: "ولتكن منكم أمة التي هي المسلمون".

٢ - وهناك قرينة لغوية على أن «من» للتبعيض، وهي تنكير أمة، وفي حاشية الكشاف للجرجاني، قال أحمد رضي الله عنه وفي هذا التبعيض وتنكير أمة تنبيه على قلة العاملين بذلك، وأنه لا يخاطب به إلا الخواص، ومن هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ فإنما وجه الخطاب على نفس نكرة تنبيهاً على قلة الناظر في معاده.

القسم الثاني: البحث في القرائن

أ) الدعوة إلى الخير أي إلى الإسلام هي مهمة هذه الجماعة الرئيسة وفي ثناياها يأتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإفرادهما بالذكر بعد قوله: ﴿يدعون إلى الخير﴾ من دون باقي الفروض التي تندرج تحت كلمة "الخير" هو تعظيم لشأنهما، وهذا ما يؤديه عطف الخاص على العام عند أهل اللغة. والدعوة إلى الإسلام هي فرض كفاية، وهذا من قبيل قوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾ وهذا الأمر ليس من القرائن على أن «من» تبعيضية فقط، بل هو أيضا من القرائن على أن أمة جماعة متكتلة.

ب) إن المنكر منكران: منكر قد يقع من الأفراد فيتصدى له أي لإنكاره الأفراد كل بحسب استطاعته أي حسب مراتب الإنكار، وتتصدى له الدولة وتتحمل مسؤولية تغييره في المقام الأول؛ ومنكر قد يقع من الحاكم، وربما قام بإنكاره أفراد من الأمة، أو الأمة كاملة، وغالباً ما ينحصر في العلماء، ولكن قيام جماعة له وبه أصلح وأنجع، وبخاصة إذا ما احتاجت الأمة لتغييره بالسيف، وذلك عندما يكون كفراً بواحاً عندها فيه من الله برهان، أو عندما يكون اغتصاباً للسلطة، وهذا هو العمل السياسي. وننقل في هذا المقال رأياً لأبي حنيفة يتلخص في ضرورة وجود جماعة لإنكار منكر الحاكم وأمره بالمعروف. فقد ورد في كتاب «أحكام القرآن» للجصاص، في باب فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «لما بلغ أبا حنيفة قتل إبراهيم

الصائغ بكى، حتى ظننا أنه سيموت فخلوت به، فقال أبو حنيفة:كان والله رجلاً عاملاً ولقد كنت أخاف عليه هذا الأمر، قلت: وكيف كان سببه؟ قال: كان يقدم ويسألني وكان شديد البذل لنفسه في طاعة الله، وكان شديد الورع، ...، فسألني عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أن اتفقنا على أنه فريضة من الله تعالى، فقال لي: مدّ يدك حتى أبايعك فأظلمت الدنيا بيني وبينه، فقلت: ولم؟، قال: دعاني إلى حق من حقوق الله فامتنعت عليه، وقلت له: إن قام به رجل وحده قتل، ولم يصلح للناس أمر، ولكن إن وجدعليه أعواناً صالحين ورجلاً يرأس عليهم مأموناً على دينه لا يحول، قال: وكان يقتضي ذلك كلما قدم علي تقاضى الغريم المُلِحّ، كلما قدم علي تقاضاني، فأقول له: هذا أمر لا يصلح بواحد ما أطاقته الأنبياء حتى عقدت عليه من السماء، وهذه فريضة ليست كسائر الفرائض، لأن سائر الفرائض يقوم بها الرجل وحده، وهذا متى أمر به الرجل وحده أشاط بدمه، وعرض نفسه للقتل، فأخاف عليه أن يعين على قتل نفسه وإذا قتل الرجل لم يجترئ غيره أن يعرض نفسه ولكنه ينتظر».

هذه هي الطريقة التي يراها أبو حنيفة لأمر الحاكم ونهيه، وهذا ما اقتضته الآية الكريمة: ﴿ولتكن منكم أمة﴾ ويرى أبو حنيفة في هذه الجماعة أنه يلزمها أمران: صلاح الأعوان (أي أفراد صالحون)، وقيادة مخلصة، أي أمير يرأس عليهم مأمون على دينه، لا يحول هو ولا تحول جماعته، أي لا ينقلبون عن الحق.

ج) إتفاق معظم الفقهاء وعلماء التفسير على إن معنى أمة جماعة أو عصبة أو فرقة. وإشارة الكثير منهم إلى بعض صفاتها. يقول البقاعي في نظم الدرر: «أي جماعة تصلح لان يقصدها غيرها، ويكون بعضها قاصداً بعضا، حتى تكون أشد شيء ائتلافا واجتماعا في كل وقت من الأوقات». يقول الألوسي: «والأمة أي الجماعة التي تؤم أي تقصد لأمر ما، وتطلق على أتباع الأنبياء لاجتماعهم على مقصد واحد وعلى القدوة». يقول القاسمي في محاسن التأويل: «أي جماعة سميت بذلك لأنها يؤمها فرق الناس أي يقصدونها ويقتدون بها». يقول ابن كثير: «والمقصود من هذه الآية: أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن». ومن مجمل أقوال العلماء في معنى أمة نخرج بأن لها صفات معينة أهمها:-

- أن يكون لها غاية يقول الطبري: «وتطلق على أتباع الأنبياء لاجتماعهم على مقصد واحد».
- أن يكون أفرادها صالحين وقيادتها مخلصة يقول أبو حنيفة: «ولكن إن وجد عليه أعوانا صالحين ورجل يرأس عليهم مأمون على دينه».
- أن يكون بين أفراد هذه الجماعة رابطة يقول البقاعي: «حتى تكون أشد شيء ائتلافا واجتماعا في كل وقت من الأوقات».
- أن تقود الناس: يقول القاسمي: «سميت بذلك لأنها يؤمها فرق الناس، أي يقصدونها ويقتدون بها»، ويقول الثعالبي: «ويكون سائر الأمة متبعين لأولئك».

وخلاصة القول أن تبعيضية "من" فهمت لغة ورجحت بقرائن من غير اللغة وأفادت أن الطلب مسلط على إيجاد جماعة معينة لها أوصاف معينة، وتقوم بأعمال معينة، ولها أمير واحد واجب الطاعة، وهذا هو الحزب السياسي أو الجماعة السياسية، ولذلك كان إيجاد حزب أو جماعة سياسية على أساس الإسلام، تدعو إلى الإسلام، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحاسب الحكام، فرضاً على جماعة المسلمين، فإن أقاموه، فقد وجد الفرض. ولا يمنع أحد من القيام بهذا الفرض، ولا يحتاج القيام بفرض إلى ترخيص، ولهذا يجوز تعدد الجماعات أو الأحزاب السياسية على أساس الإسلام. ويمنع ويعاقب على إيجاد أحزاب غير إسلامية. كما أن إقامة جماعة أو حزب يدعو إلى الإسلام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولكن لا يتصدى لمنكر الحكام، أي لا يقوم بالعمل السياسي، لا يعتبر قياماً بالفرض، ولا يسقط الفرض إلا بإيجاد كتلة سياسية أو أكثر ❑

أبو موسى - بيت المقدس

أخبار المسلمين في العالم	قـالَ اللـه تعـالى: ﴿ إنّمـا المـؤمنـون إخـوَة ﴾ قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وآله وسلم: « المسلمُ أخو المسلِم لا يظلمُهُ ولا يخُذلـُهُ ولا يَحقرُهُ ».

اتصالات سرية

لم يفاجأ المطلعون على بواطن الأمور، بالمصافحة بين بوتفليقة وباراك أثناء تشييع الملك الحسن الثاني، فقد قال سفير إسرائيل السابق في فرنسا عوفاديا سوفير للإذاعة الإسرائيلية: «إن مقرباً من الرئيس الجزائري الحالي بوتفليقة، والأسبق الشاذلي بن جديد، التقى مرات عدة شمعون بيرس، بين العامين ٨٦ و ٨٨ عندما كان الأخير وزيراً للخارجية» ❑

حكم العسكر في إندونيسيا

نقلت صحيفة الأيام المقدسية في ٩٩/٧/١٨ عن وكالة رويترز "أن الرئيس يوسف حبيبي قام بتنصيب الأميرال ويدودو نائباً لقائد القوات المسلحة الجنرال ورانتو وزير الدفاع". ومعلوم أن الجنرال ورانتو هو القائد العسكري لإندونيسيا منذ حكم سوهارتو، ولم يتغير بتغير الحكام، ويأتي تنصيب أميرال عسكري نائباً له من أجل توطيد حكم العسكر في إندونيسيا ❑

ثروة الحسن الثاني

ذكر عبد المؤمن الديوري في كتابه المعنون بـ «من يملك المغرب» الذي صدر عام ١٩٩٢م أن ثروة الحسن الثاني إذاك تصل إلى حوالي عشرة مليارات فرنك فرنسي. وأوضحت صحيفة "لوموند" الفرنسية أن الحسن الثاني كان يملك حوالي عشرين حساباً مصرفياً "متخماً"، وقالت الصحيفة: «إن رصيد أحد هذه الحسابات كان في مطلع ١٩٩٩ مئات ملايين الدولارات».وأفادت الصحيفة بأن الملك الراحل كان يملك أكثر من عشرين قصراً محجوباً عن الأنظار، حاضراً لاستقباله على مدار الساعة، ونشرت الصحيفة خريطة بمواقع هذه القصور. وقالت الصحيفة بأن الحسن الثاني استثمر قسماً من ثروته في شركة «سيمنز» الألمانية، وفي مجال العقارات في نيويورك، والزراعة في كاليفورنيا. وأشارت "لوموند" إلى أن شركة «أومنيوم شمال إفريقيا»، وهي أكبر مجموعة مغربية خاصة، لها نشاطات في حوالي ٨٠ مجالاً (مناجم الفوسفات ومصارف وصناعات زراعية وتوزيع والمجال السمعي والبصري) ويعمل فيها حوالي ٢٠ ألف أجير ويبلغ رقم أعمالها ٢.٥ مليار دولار، إن هذه الشركة ملك خاص للملك ❑

تكاليف رحلة الملك فهد

وصل الملك مع حاشية ضخمة من الحرس والأطباء والطباخين والخدم والمرافقين في ست طائرات جامبو كبيرة، إلى مطار ملاقا في إسبانيا، وقامت السلطات السعودية بحجز مائتي غرفة في أغلى وأفخم فنادق ماربيا، إضافة إلى القصور والفيلات التي يمتلكها آل سعود أصلاً، والتي تشكل بمجموعها ما يشبه القرية الكاملة. ويقدر تقرير بثته إحدى وكالات الأنباء، تكاليف وجبات الأكل لطاولة الملك فهد فقط يومياً في حدود ٢٠ ألف دولار. كما أن أجنحة ضخمة في مستشفى ماربيا حجزت، وفرغت لمدة شهرين قابلة للتمديد تحسباً لتعرض الملك لانتكاسات صحية. وتقدر تكاليف بقاء الملك هناك في اليوم الواحد من ٥ ـ ١٠ ملايين دولار، أي أن الكلفة الشهرية ستكون في حدود ١٥٠ ـ ٣٠٠ مليون دولار. يأتي هذا كله، في الوقت الذي تطالب فيه الدولة الناس بالتقشف، وفي الوقت الذي قدّمت ليبيا للسعودية قرضاً بمبلغ ثلاثة مليارات دولار ❑

ابن لادن وأميركا

قال زعيم حركة «طالبان» الأفغانية، الملا محمد عمر، إن أسامة بن لادن «ليس إرهابياً، لكن هناك عداوة شخصية بينه وبين أميركا»، كما أن عبد الحكيم مجاهد، ممثل «طالبان» لدى الأمم المتحدة قال: «أخبرت الأميركيين بوضوح أنهم

صنعوا من أسامة بن لادن بطلاً هماماً في العالم الإسلامي من خلال تلك الضغوط والعقوبات الاقتصادية» مشيراً إلى القرار الذي اتخذه كلينتون بحظر التعاملات التجارية مع طالبان. ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن خبراء مكافحة الإرهاب داخل الإدارة الأميركية وخارجها أنهم قلقون من أن يكون تركيز إدارة كلينتون على ابن لادن، ربما يكون رفع أسهمه في العالم الإسلامي. كما أن أحد الخبراء الأميركيين بشؤون الشرق الأوسط والإرهاب في مركز أبحاث الكونغرس قال إن ابن لادن «أصبح قائداً يحظى بجاذبية مثل الخميني». ويقول روبرت أوكلاي، الموظف السابق بوزارة الخارجية الأميركية، والذي عمل بمجال مكافحة الإرهاب، كما نقلت عنه صحيفة «واشنطن بوست»: «وسعت الإدارة الأميركية التي لا ترغب في التخلص من ابن لادن، أو ربما لا تقدر على ذلك، إلى عزل وملاحقة المنظمة التي يتزعمها والمعروفة باسم القاعدة» ويشير المسؤولون الأميركيون بارتياح إلى أن شبكة ابن لادن لم تتمكن من إصابة أميركي واحد منذ تفجير سفارتي أميركا في نيروبي ودار السلام ❑

المصالحة بين الإخوان وسوريا

كانت أول مبادرة للمصالحة بين الإخوان المسلمين السوريين والنظام السوري في عام ١٩٨٠ على يد الشيخ أمين يكن، ثم تكررت المحاولة في عام ١٩٨٤ في بلد أوروبي، ثم في عام ١٩٨٧، وحاول وسطاء من خارج سوريا مثل حماس، وجبهة العمل الإسلامي الأردنية، والرئيس السوداني البشير، التدخل من دون فائدة، ثم كانت آخر محاولة للشيخ أمين يكن عام ١٩٩٧، وللآن لم تتحقق المصالحة رغم استعداد الإخوان التام لها ولمتطلباتها، إلا أن النظام السوري يعتبر أن الإخوان انتهوا كحركة ويتعامل معهم كأفراد، بإمكانهم العودة إلى سوريا عن طريق السفارات السورية، وأجهزة الأمن السورية. وبعد الإفراجات التي تمت قبل حوالي شهر، رحب علي صدر الدين البيانوني، مراقب الإخوان في سوريا بهذه الخطوة، وبالنسبة لترشيح بشار الأسد خليفة لوالده قال البيانوني إن الموقف من بشار «يعتمد على سياساته، وليس ثمة موقف شخصي منه، ولا نحمله مسؤولية الماضي، ونتمنى أن تصدق التوقعات بخصوص الرغبة في الانفتاح ومحاربة الفساد» ❑

تهديد إسرائيلي للجيش اللبناني

نشرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية مقابلة مع إسرائيل طال، مساعد وزير الدفاع الإسرائيلي، والمسؤول عن وضع «استراتيجية البيت»، والرجل الذي يصوغ بشكل شبه رسمي النظرية الأمنية الإسرائيلية. وجاء في المقابلة قول طال: إن المهمة المطروحة الآن أمام إسرائيل هي الانسحاب الفوري ومن طرف واحد من لبنان، من دون الاتفاق مع سوريا حول الخروج من لبنان، لأن إسرائيل، حسب تعبيره، ليست بحاجة إلى إذن من أي طرف لكي تخرج من هناك. وهدّد بأنه إذا واصل الجيش اللبناني الوقوف جانباً، فيما يقوم حزب الله وسواه من التنظيمات بإطلاق النار على إسرائيل، فإن هذا الجيش سيدمّر بالتدريج ❑

الاتصالات السورية الإسرائيلية

أكد نواف مصالحة، نائب وزير الخارجية الإسرائيلي أنه نقل رسالة من إيهود باراك إلى الرئيس السوري عام ١٩٩٧، وقام بتسليمها إلى وزير الخارجية فاروق الشرع. كما نشرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية مؤخراً أن سوريا وإسرائيل تجريان اتصالات سرية بوساطة أميركية في محاولة للتوصل إلى صيغة تمكنهما من استئناف المفاوضات. كما ذكر أن البليونير الأميركي داني برامز نقل رسالة من باراك إلى الرئيس السوري ثم اجتمع ثانية مع باراك، ولم يعلن إن كان حمل معه رسالة جوابية.

وكشفت مصادر ديبلوماسية غربية أن المستشار في وزارة الخارجية السورية، رفيق جويجاتي، شارك إلى جانب مسؤولين إسرائيليين بينهم مستشار باراك الأمني، عوزي أراد، في مؤتمر نظمته منظمة «ولتن بارك» جنوب لندن في الفترة بين ٧/٢٦ - ٧/٣٠، وأن المشاركين كانوا يتحدثون بشكل مباشر وغير مباشر، وأن لقاءات ثنائية عقدت بشكل رسمي❑

تراجع عمليات حزب الله

لوحظ تراجع محسوس في عمليات حزب الله في جنوب لبنان ضد قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي وعملائه، ما دفع بعض قادة العدو للتبجح بأن قصف المراكز الحيوية والبنى التحتية في لبنان كان وراء هذا التراجع، كما أن بعضهم أشار إلى ضغوط سورية على حزب الله للتخفيف من عملياته، في ضوء التحضيرات المتلاحقة لاستئناف المفاوضات على المسار السوري اللبناني مع دولة العدو. وفي هذا الإطار يمكن فهم زيارة الدكتور بشار الأسد للبنان يوم الأحد ٨/٨ واجتماعه مع الرئيس اللبناني قبيل بدء زيارة أمير قطر، الذي كان آتياً من غزة. وقد نشرت صحيفة «الزمان» الصادرة في لندن في عددها بتاريخ ٨/١٠، أن زيارة الدكتور بشار الأسد تستهدف التحضير لجمع أسلحة حزب الله، وأنه ربما زار طهران لهذه الغاية تحضيراً لاستئناف المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية ❑

أحداث داغستان

سيطرت مجموعات إسلامية مسلحة على عدة قرى جبلية في غرب داغستان المجاورة للشيشان، بهدف إقامة «سلطة ذاتية إسلامية» هناك. وإن شخصاً عربياً شارك في الحرب الشيشانية، يقود هذه المجموعات. وقد كلف رئيس الوزراء المعزول قوات وزارة الداخلية والجيش السيطرة على الموقف. واعترفت وزارة الداخلية الروسية بأسر حوالي (٤٠٠) من رجال الشرطة الداغستانية، وقد تفقد شامل باسييف يرافقه الأردني حطاب منطقة المعارك. ولم يوضح باسييف إن كان ينوي البقاء في داغستان. ومعلوم أن باسييف يرأس ما يسمى بـ «مجلس مسلمي الشيشان وداغستان»، وأنه على صلة بالسلفيين في بلاده وما حولها❑

مهاتير يهاجم صندوق النقد الدولي

في كتابه الأخير بعنوان «صفقة جديدة لآسيا». يقول مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا: إن صندوق النقد الدولي اعترف بارتكابه أخطاء بسيطة في التعامل مع الاقتصادات الآسيوية، والأخطاء في نظر الصندوق قد تكون بسيطة، إلا أن خسائرها لدى الدول الآسيوية كانت جسيمة في صورة مليارات الدولارات التي ضاعت هباءً، وسقوط حكومات وبروز العداء العرقي. واليوم يعود صندوق النقد إلى المطالبة بفتح كامل للاقتصادات الضعيفة من جراء الأزمة كشرط مسبق للمساعدة. وليس مبالغة أن أقول إن مطالب صندوق النقد الدولي التي قُدمت إلى إندونيسيا كانت مسؤولة بشكل كبير عن اندلاع الاضطرابات الدامية التي شهدتها العام الماضي، وأسفرت عن سقوط نظام سوهارتو ❑

إنتخابات الرئاسة التركية

تنتهي مدة رئاسة سليمان ديميريل في ٢٠٠٠/٥/١٦، ولا يسمح له الدستور بولاية ثانية، ولهذا فمن المحتمل تعديل الدستور للتجديد له لولاية ثانية، فقد اعتاد الشعب التركي على رؤية ديميريل في قائمة السياسيين في تركيا خلال الأربعين سنة الماضية، وقد سبق أن طرح ديميريل منذ أكثر من سنة فكرة تعديل نظام الرئاسة الحالي إلى نظام رئاسي كامل كما هو الحال في فرنسا. ومن الأسماء التي تتداول كمرشحين محتملين لانتخابات الرئاسة: رئيس أركان الجيش السابق إسماعيل حقي قراداي، ورئيس حزب الوطن الأم، مسعود يلماظ. جدير بالذكر أن الدستور التركي يشترط أن يكون رئيس الجمهورية قد أكمل الدراسة الجامعية، وعلى هذا، فلا يحق لأجاويد ترشيح نفسه لأنه يحمل شهادة ثانوية فقط ❑

طلاس يهاجم عرفات

شنّ وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس حملة عنيفة ضد ياسر عرفات، وذلك في احتفال أقيم في بعلبك بمناسبة ذكرى تأسيس الجيشين السوري واللبناني، وقد ربط المراقبون بين هذه الحملة، والزيارة التي قام بها سومر الأسد، نجل رفعت الأسد شقيق الرئيس الأسد، إلى غزة، واجتماعه مع ياسر عرفات. ولكن الخبيرين ببواطن الأمور لا يعلقون كثيراً على خطابات وزير الدفاع السوري كونه لا يساهم في رسم سياسة بلده، وبالفعل فقد تبرأت وسائل الإعلام السورية من حملة طلاس، كما أن طلاس نفسه، أنكر صدور ألفاظ بذيئة منه بحق عرفات، رغم أن القنوات الفضائية نقلت وقائع الاحتفال، ونقلت حملة طلاس بالصوت والصورة ❑

التنكيل بمسلمي الهند

تواصل الحكومة الهندية الهندوسية تنفيذ مخططها الرامي لطمس هوية المسلمين الهنود، وخاصة مسلمي كشمير. فقد أوقفت السلطات تدريس القرآن الكريم واللغة العربية، وفرضت تدريس اللغة الهندية في المدارس الحكومية، كما تشجع النساء المسلمات على نبذ الحجاب، والتزوج من الهندوس، والتقليل من النسل عن طريق التعقيم أو بعمليات جراحية، حتى إن ولاية جامو وكشمير ذات الأغلبية المسلمة، حصلت على أعلى وسام في تنفيذ برنامج تحديد النسل، إضافة إلى تشجيع الفساد، ومنع ذبح البقر المقدس عند الهندوس. وقد أذاعت هيئة إغاثة مسلمي كشمير إحصائيات عن أعداد القتلى والجرحى، والمشوهين والمفقودين من الرجال والنساء والأطفال ومن القادة السياسيين والعلماء وأئمة المساجد والطلاب، إضافة إلى المشوهين والمعوقين، والبيوت التي تم إحراقها، والنساء المغتصبات، والمختفين والهاربين، ما يؤكد الاستمرار في حملة مبرمجة لاستئصال الإسلام من كشمير المحتلة من قبل الهند. أما ما يتعرض له المسلمون في الهند، فيكفي أن نذكر بعملية إحراق مسجد البابر في مدينة أيوديا في ولاية أوتار براديش في شمال الهند، في ٩٢/١٢/٦ تحت سمع وبصر الشرطة الهندية، بالإضافة إلى تدمير ٣٠ مسجداً في اليوم نفسه، وحرق ٤٠٠ منزل للمسلمين، وقتل ٣٠٠ مسلم إضافة إلى آلاف الجرحى. ولا يزال المنافقون يتغنون بالصداقة العربية - الهندية ❑

غزوة الخندق

ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل، في ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة، واستعمل على المدينة سباع بن عُرفطة الغفاري. ثم رجع إلى المدينة قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً. أما الواقدي فأورد عن جماعة من السلف قالوا: أراد رسول الله ﷺ أن يدنو إلى أداني الشام، وقيل له إن ذلك مما يفزع الروم، وإن بدومة الجندل جمعاً كبيراً، وإنهم يظلمون من مرّ بهم، وكان بها سوق عظيم، وهم يريدون أن يدنوا من المدينة، فندب رسول الله ﷺ الناس، فخرج ألف من المسلمين، فكان يسير بهم الليل، ويكمن النهار، فلما دنا من دومة الجندل، أخبره دليله بسوائم بني تميم. فسار حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم، فأصاب من أصاب، وهرب من هرب في كل وجه، ووصل الخبر إلى مسامع أهل دومة الجندل، فتفرقوا، فنزل رسول الله ﷺ بساحتهم، فلم يجد فيها أحداً، فأقام بها أياماً، وبث السرايا، ورجع ﷺ إلى المدينة.

وكانت هذه الغزوة بداية تهديد تخوم الإمبراطورية الرومانية، وإرشاداً للصحابة في حمل هذا الدين، إلى خارج جزيرة العرب، وهذا ما قام به خلفاؤه رضوان الله عليهم. ثم كانت غزوة الخندق.

وقد اختلف في أي سنة كانت، فابن إسحاق، وعروة بن الزبير، وقتادة، والبيهقي، رَوَوْا أنها كانت في شوال من السنة الخامسة للهجرة، بينما روى موسى بن عقبة عن الزهري، أنها كانت في شوال من السنة الرابعة للهجرة، وكذلك قال الإمام مالك بن أنس، والأصوب أنها كانت في شوال من السنة الخامسة للهجرة. وكان سببها أن نفراً من اليهود من بني النضير ومن بني وائل أتَوْا مكة، فدعَوْا قريشاً إلى حرب محمد وأصحابه، وأغرَوْهم بأنهم سيمدونهم بالعون، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك، ثم خرجوا إلى غطفان. فدعوهم إلى حرب محمد وأصحابه، وأن قريشاً استعدت لذلك، فأجابوهم أيضاً إلى ما دعوهم إليه. وكان من مكر اليهود ونفاقهم، حين سألتهم قريش: أيهما خير ديننا أم دين محمد؟، أنهم أجابوهم: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، وفي هؤلاء اليهود نزل قوله تعالى: ﴿ألم تَرَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ۞﴾. وقد أنزل الله في هذه الغزوة صدر سورة الأحزاب، من قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ۞﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وردّ اللهُ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ۞﴾.

وقد خرجت قريش في عشرة آلاف من أحابيشهم وما تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وقائدها أبو سفيان، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد. وكان من أبرز قادتها عيينة بن حصن، وجاءت بنو قريظة من فوق المسلمين، وجاءت قريش وغطفان من أسفل منهم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾. فلما سمع بهم الرسول ﷺ ضرب الخندق من حول المدينة، وكان أشار بحفر الخندق سلمان الفارسي رضي الله عنه، وعمل رسول الله في حفر الخندق، كما عمل معه المسلمون، وجعل المنافقون يستترون بالضعيف من العمل، ويتسللون إلى أهاليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا يعودون إلى أعمالهم، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً﴾، ومن المنافقين من يستأذن رسول الله قائلين إن بيتهم مكشوفة، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ويستأذن فريق منهم النبيَّ يقولون إنّ بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ۞﴾، ومنهم من كان يخذّل المسلمين، كما قال تعالى: ﴿وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مُقامَ لكم فارجعوا﴾؛ أما المؤمنون، فكانوا يتسابقون في العمل، ويرتجزون:

نحن الذين بايعوا محمدا

على الجهاد ما بقينا أبدا

وقد أصابهم النصب والجوع، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بهم من شدة وكرب قال ﷺ: «اللهم إن العيش عيش الآخرة، فارحم الأنصار والمهاجرة». وقد وصف القرآن حال المسلمين في قوله تعالى: ﴿هنالك ابتلي المؤمنون وزُلزلوا زلزالاً شديداً ۞﴾، سيما بعد أن بلغ رسول الله ﷺ وبعض المسلمين، أن كعب بن أسد زعيم بني قريظة، قد نقض العهد مع رسول الله ﷺ بعد إلحاح حيي بن أخطب عليه بالنقض، وإغرائه بجموع قريش وغطفان، وأنهم سيستأصلون محمداً وأصحابه، وقد اشتد بالمسلمين الخوف، حتى إنّ أحدهم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط.

وقد حاول رسول الله ﷺ أن يكسر شوكة الكافرين، فساوم زعيمين من غطفان على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا عن المدينة، وهمَّ أن يكتب بينه وبينهم الكتاب، ولكنه بعث إلى السعدين: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، يستشيرهما فيما هَمَّ به، فقالا له: يا رسول الله، أمراً نحبه فنصنعه، أم شيئاً أمرك الله به، لا بد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلاّ لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل

جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما. فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا، نحن وهؤلاء القوم، على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلا قِرىً أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له وأعزّنا بك وبه، نعطيهم أموالنا! والله، ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم؛ فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك وقال: أنتم وذاك، وقال لزعيمي غطفان: «انصرفا فليس لكما عندنا إلا السيف».

وأقام رسول الله ﷺ والمسلمون على حالهم، والمشركون يحاصرونهم، ولا قتال بينهم، بضعاً وعشرين ليلة، إلا أن فرساناً من قريش، منهم عمرو بن عبد ودّ العامري، وعكرمة بن أبي جهل، تيمّموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فجاوزوه بخيولهم، وأخذوا يتحدون المسلمين، ينادونهم: من يبارز؟ فبرز علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ وقال له: يا عمرو، إنك عاهدت الله، فيما بلغنا، أنك لا تُدعى إلى إحدى خلّتين إلاّ أخذت إحداهما؟ قال: نعم. قال عليّ: فإني أدعوك إلى الله والإسلام؛ قال عمرو: لا حاجة لي بذلك؛ قال: فأدعوك إلى البراز؛ قال: يا ابن أخي، والله ما أحب أن أقتلك لما كان بيني وبين أبيك؛ فقال له علي: أنا والله أحب أن أقتلك. فاستثار بذلك عمراً، فتنازلا وتجاولا، فما انجلى النقع حتى رُئي عليّ على صدر عمرو يقطع رأسه، فلما رأى أصحابه مقتل عمرو، اقتحموا بخيلهم الثغرة منهزمين هاربين.

ثم إن نُعيماً بن مسعود أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، ولم يعلم قومي بإسلامي، فمُرني بما شئت؛ فقال له رسول الله ﷺ: «إنما أنت رجل واحد من غطفان، فلو خرجت فخذّلت عنا إن استطعت كان أحب إلينا من بقائك معنا، فاخرج فإن الحرب خدعة». فخرج نُعيم حتى أتى بني قريظة، وكان ينادمهم في الجاهلية، فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، وفيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وإنهم جاءوا لحرب محمد وأصحابه، فإن أصابوه، وإلاّ لحقوا ببلادهم، وخلّوا بينكم وبين الرجل، ولا طاقة لكم به. فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً. ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لهم: تعلمون أن معشر يهود، قد ندموا على ما كان من خذلانهم محمداً، وقد أرسلوا إليه يسترضونه، على أن يأخذوا من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فيسلمونهم إليه فيضرب أعناقهم. وكان أن أرسل أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة، يستحثهم على بدء قتال محمد في الغد، وكان الغد يوم سبت، فرفض اليهود القتال يوم السبت وطلبوا من قريش وغطفان رهائن، ما أكّد مقولة نعيم بن مسعود، فخذل الله بينهم، واختلفت كلمتهم، وبعث الله ريحاً عاصفاً في ليال شديدة البرد. فجعلت الريح تقلب آنيتهم، وتكفأ قدورهم، فبعث رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبرهم، فأتاهم فاستتر بينهم، وسمع أبا سفيان يقول: يا معشر قريش، ليتعرف كل امرئ جليسه، ثم قال: ويلكم يا معشر قريش، إنكم والله، ما أصبحتم بدار مقام. ولقد هلك الكراع والخف (أي الخيل والإبل)، وأخلفتنا بنو قريظة، ولقينا من الريح ما ترون: ما يستمسك لنا بناء، ولا تثبت لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، فارتحلوا فإني مرتحل. وعاد حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فحمد الله، وكفى الله المؤمنين القتال.

وفي صحيح مسلم، عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا عند حذيفة، فقال رجلٌ لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت. فقال حذيفة: أنت تفعل ذلك! لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقرّ. فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجلٌ يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة» فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجلٌ يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة» فسكتنا فلم يجبه أحد، فقال: «قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم» فلم أجد بدّاً إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: «اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ» ثم بقية القصة.

وكان من غرائب غزوة الخندق ما خرَّجه النسائي عن البراء قال: لما أمرنا رسول الله أن نحفر الخندق، عرض لنا صخرة لا تأخذ فيها المعاول، فاشتكينا ذلك لرسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ فألقى ثوبه وأخذ المعول وقال: بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة، ثم قال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله، إني لأبصر إلى قصورها الحمراء الآن من مكاني هذا»؛ قال: ثم ضرب أخرى وقال: بسم الله، فكسر ثلثاً آخر، ثم قال: «الله أكبر أُعطيت مفاتيح فارس، والله، إني لأبصر قصر المدائن الأبيض»، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله، فقطع الحجر وقال: «الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر باب صنعاء». وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿سيجعل الله بعد عسرٍ يُسراً ۞﴾ وقوله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسراً ۞ إن مع العسر يسراً ۞﴾. وروى ابن إسحاق عن أبي هريرة أنه كان يقول، حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده: افتتحوا ما بدا لكم، فوالذي نفس أبي هريرة بيده، ما افتتحتم من مدينة، ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة، إلاّ وقد أعطى الله سبحانه محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك.

ومن الغرائب أيضاً، ما رواه جابر بن عبد الله قال: عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق، فكانت عندي شويهة غير جد سمينة (غير كاملة السمن) قال: فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ، قال فأمرت امرأتي، فطحنت لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا منه خبزاً. وذبحت تلك الشاه، فشويناها لرسول الله ﷺ. قال: فلما أمسينا، وأراد رسول الله الانصراف عن الخندق، قال: قلت: يا رسول الله، إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده، قال: فلما أن قلت له ذلك، قال: نعم، ثم أمر صارخاً فصرخ: أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله، قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال: فأقبل

رسول الله ﷺ وأقبل الناس معه، قال: فجلس وأخرجناها إليه. قال: فبرك فسمّى الله، ثم أكل، وتواردها الناس، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس، حتى صدر أهل الخندق عنها.

وكان من تداعيات غزوة الخندق، أن رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ووضع المسلمون سلاحهم، فأتاه جبريل عليه السلام فقال له: يا محمد، إن كنتم قد وضعتم سلاحكم، فما وضعت الملائكة سلاحها، إن الله يأمرك أن تخرج إلى بني قريظة، وإني متقدّم فمزلزل بهم حصونهم، فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى: لا يصلِيَنَّ أحد العصر إلاّ في بني قريظة ❑

المخاطر التي تحف بالخلافة عند قيامها وكيفية اتقائها (١)

بقلم: أبو أسيد ـ ألمانيا

يتساءل البعض عن مصير الدولة الإسلامية عند قيامها القريب بإذن الله؛ يتساءلون عن المخاطر التي تهددها وماذا سيكون مصيرها وكيف ستتصرف وتتقي تلك المخاطر المحتملة؟

إن هذه التساؤلات في محلها، فهناك مخاطر تحف بأية دولة عند قيامها مهما كانت، إلى أن تتحدد هويتها واتجاهاتها، فكيف بدولة مبدئية، مثل الدولة الإسلامية، وهي ليست جديدة وإنما هي استئناف لدولة سادت أكثر من ١٣٠٠ سنة، وكانت لستة قرون الدولة الأولى في العالم بلا منازع، ثم بعد هجمات الصليبيين والمغول عليها والتجزئات التي أصابتها لمدة قرنين تقريباً، عادت مرة أخرى دولة كبرى، وبعد فترة ليست طويلة، أصبحت الدولة الأولى بلا منازع، واستمرت على ذلك ثلاثة قرون. وعلى ذلك فإن الدولة الإسلامية تبوأت مركز الدولة الأولى في العالم بلا منازع لمدة تسعة قرون. وهذا ليس قليلاً بالنسبة لعمر الأمم. إذ لم يحدثنا التاريخ عن مثيل لذلك أو ما يقاربه. وهذا دليل على صحة القيادة الفكرية في الإسلام. أضف إلى ذلك، أنها استطاعت أن تصهر كافة الشعوب المختلفة، والتي كانت متعادية، ومتناقضة في الاعتقادات والأديان والعادات في بوتقة واحدة. وهذا ما لم تستطع أية قيادة فكرية أخرى تحقيقه. وإضافة إلى ذلك كانت بلاد المسلمين منارة في العلم والتقدم العلمي، وفي الفكر والأدب والتقدم الصناعي، بالنسبة لتلك العصور والشعوب؛ ولهذا فهي معروفة التوجه والاستراتيجية حتى قبل قيامها.

دول الغرب وعلى رأسهم أميركا وبريطانيا وفرنسا، يعرفون ذلك، ويدركون خطر الإسلام عليهم عندما يتجسد في دولة وإن كان في ذاته خيراً لهم وهدىً ونوراً: ﴿ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم﴾ (آل عمران١١٠)، فالإسلام ليس خاصاً بشعب أو بشعوب معينة، أو ببلد أو بلاد معينة، وإنما هو رسالة سماوية، يحمل لكافة الشعوب، ويستهدف فتح كافة البلاد ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها وسعة الآخرة، وهو نظام متكامل للحياة، والدولة جزء منه، والجهاد طريقة حمله إلى العالم. ولهذا حرص الكفار، ويحرصون على محاربة الإسلام كنظام للحياة، وعملوا وما زالوا يعملون على جعله ديناً كهنوتياً كالنصرانية، ويطبقون تعريف الدين عليه، حيث يعرف الغرب الدين بأنه شعور وجداني، له علاقة باعتقاد الإنسان وبتدينه بأشكال وطقوس معينة، يسمونها عبادة، وبمجموعة من القواعد الخُلُقية والإنسانية. فلا يريدون أن يعترفوا أن فيه نظام حكم، ونظام اقتصاد، ومنه النظام المالي، وفيه سياسة خارجية. ويحاربون فكرة الدولة، وفكرة الجهاد بشتى الأساليب، ويقومون هم وعملاؤهم بتمييع هاتين الفكرتين لأنهما من أفكار الطريقة، وبهما يطبق الإسلام ويحمل إلى العالم، وبدونهما لا يمكن أن يطبق الإسلام إلا فردياً وبشكل جزئي، ولا يحمل إلى العالم إلا على نطاق فردي غير مؤثر، كما هو حاصل بالفعل من بعض الأفراد، ويبقى تأثيره فردياً. ولكن عندما يحمل بالجهاد، الذي تعلنه الدولة وتهيئ له، تكون النتائج كما قال تعالى في سورة النصر: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ۞ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ۞﴾. فالعوام من الأوروبيين لا يدركون ذلك، بل ينظرون إلى وضع العالم الإسلامي المتأخر، وفقر المسلمين وتشردهم، فيعزون ذلك إلى عدم صحة الإسلام، وعجزه عن معالجة المشاكل، وإنهاض أهله فيعرضون عنه، وأكثر الذين يدخلون الإسلام منهم يحفزهم إلى ذلك الخواء الروحي، فتراهم يقبلون على التصوف، ولا يَقبلون فكرة الإسلام السياسية كما يسمونها، وإن كان الإسلام كله سياسة متميزة.

فالغرب كله، وعلى رأسهم أميركا عقدوا العزم على محاربة الأحزاب الإسلامية التي تعمل لإقامة الخلافة، فكيف إذا قامت هذه الدولة، وأظهرت مبدئيتها، وعزمها على تطبيق الإسلام بشكل جدي، وحمله إلى العالم وبدأت بصنع نهضتها وأخذت تقطف ثمارها؟! ستكون حملتهم ضدها شرسة وخبيثة.

إن الدولة الإسلامية هزمت في الحرب العالمية الأولى، واحتُلت أراضيها وعاصمتها، واقتسمتها الدول الاستعمارية، وأقرت اقتسامها في معاهدة لوزان بشكل رسمي، ومُزِّقت شر ممزق وأقيمت على أنقاضها دويلات تابعة لهذه الدول الغازية، وتطبق أنظمتها الكافرة، وتتبع سياستها الشريرة، وتكفلت هذه الدويلات مهمة الحيلولة دون وحدة البلاد الإسلامية وإقامة الخلافة، وإعادة تطبيق الإسلام، حتى إنها تمنع قيام أي حزب سياسي على أساس الإسلام، وتسمح بإقامة أحزاب سياسية على أساس العلمانية أو القومية أو الوطنية أو الاشتراكية.

رغم هذا كله، قام منذ نصف قرن أول حزب سياسي على أساس الإسلام، يعمل بشكل جدي لإقامة الخلافة ولإنهاض الأمة، فيقوم بالصراع الفكري، ويتولى الكفاح السياسي، فيكشف خطط الاستعمار وعملائه، ويتبنى مصالح الأمة ويثقف الجماهير بالإسلام، بشكل سياسي بإنزال الأفكار الإسلامية على الوقائع، وبعرض الحلول الإسلامية لكافة المشاكل، ويبني الشخصيات الإسلامية، ويعمل على إيجاد رجال الدولة منهم، ما يؤكد أن الأمة حية وخيّرة ومعطاءة، إذ، برغم الضربات المميتة، التي تعرضت لها، ما زالت متمسكة بإسلامها لأن المحاولات موجهة إليها للقضاء عليها كأمة إسلامية واحدة. ولكن عقيدة الإسلام عقيدة مبنية على العقل وتتفق مع الفطرة، فلهذا صمد الإسلام وتمسك أهله به. وعندما تزال

الأتربة والغبار عن البذرة، أي عن العقيدة، وعندما تربط جذورها بها، وتفصل عنها الجذور المزيفة، فإنها ستعود إلى فهمها الصحيح لإسلامها، وستعود مرة أخرى قوية عملاقة، وتتبوأ دورها، خير أمة أخرجت للناس، تؤمن بالله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران ١١٠).

نحن لا نعلم الغيب، ولكننا نستقرئ من قراءتنا للماضي والحاضر، والنظر في المستقبل، ماذا سيحيط بالدولة، وما سيحف بها من مخاطر عند قيامها. خاصة وأن تصرفات الدول والأشخاص تتشابه في المضمون وتختلف في الأسلوب. فدعونا نستعرض ما نحتمل من كل ذلك في خطوط عريضة وبشكل مختصر:

١- إن الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي تقوم الآن بمحاربة الحركات، التي تعمل لإقامة الخلافة بكل ما أوتيت من قوة وتضطهد العاملين معها. فلقد أناطت الدول الاستعمارية بها هذه المهمة، وخوفتها من هذه الحركات، كما أن غالبية قادة هذه الدول يعادون أفكار الإسلام وأحكامه، ولا يعتقدون صلاحيتها للتطبيق.

فهذه الأنظمة لا تطبق الإسلام وتحارب تطبيقه باستثناء بعض الأحكام المتعلقة بالعبادات أو الأخلاق وبالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق، كونها عند الغربيين مفصولة عن الدولة، ومرتبطة بالكنيسة، وأكثر ما يعنيهم نظام الحكم والنظام الاقتصادي والمالي، والسياسة الخارجية، والسياسة الحربية، فهذه محظور أن يكون لها علاقة بالإسلام. فأنظمة الحكم إما ملكية أو جمهورية، والنظام الاقتصادي يقوم على الحرية الاقتصادية: حرية التملك، وحرية التصرف، وحرية التنمية، وحرية السوق. والمصارف الربوية ركن أساس في الحياة الاقتصادية. والسياسة الخارجية تقوم على أساس الاعتراف باستقلال الدويلات القائمة في العالم الإسلامي، وهناك المعاهدات والاتفاقيات التي تركز هذا الاعتراف وتؤكده وتحافظ عليه. فجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومجلس التعاون الخليجي، والاتحاد المغاربي، كل هذه المنظمات والمؤسسات قامت لتعميق التجزئة، والمحافظة عليها، وحفر خنادق عميقة تحول دون الوحدة بين بلاد الإسلام، وبين المسلمين حتى لا يعود المسلمون أمة واحدة في دولة واحدة. كما أن هذه الدول أعضاء في الأمم المتحدة ومنظماتها الفرعية، وتعترف بمواثيقها وتطبق قراراتها، ولو كانت ضد بعض دول المنطقة، كما حصل في تنفيذ المقاطعة ضد العراق وليبيا، وهي تلتزم القانون الدولي في العلاقات الدولية.

ولهذا فإن هذه الدول ستستنفر قواتها للمحافظة على كياناتها أن تذوب في دولة الخلافة، وعلى حكامها أن تطيح بهم شعوبهم المتجاوبة مع دولة الخلافة، كما أن الدول الاستعمارية وخاصة أميركا ستعمل على حشد هذه الدول القائمة في العالم الإسلامي لتقف في وجه الدولة الإسلامية. فإذا كانت أميركا قد حشدت العديد من دول المسلمين، ضد العراق، وهو ليس دولة إسلامية، وليس عنده استراتيجية لتوحيد المسلمين في دولة واحدة، تنافس أميركا على زعامة العالم، فإنها من باب أولى، ستحشد أكثر وأوسع ضد دولة الخلافة.

ولهذا نستطيع أن نقول إن هناك مثل هذا الاحتمال بالتدخل ضد الدولة الإسلامية تحت شعارات مختلفة. ويقوي هذا الاحتمال قيام الدولة الإسلامية بتطبيق سياستها الإسلامية بتوحيد البلاد الإسلامية وضمها إليها. وهذا سيخيف الدول القائمة في العالم الإسلامي وسيشجعها على التحالف مع أميركا كما حصل عندما قام العراق بضم الكويت فشجعها ذلك على التحالف مع أميركا بل جعلها ترتمي في أحضان أميركا للحماية من بعبع صدام.

وربما تستعدي أميركا دولة إقليمية قوية للاشتباك مع الدولة الإسلامية، كما أرسلت مصر الناصرية للتدخل في اليمن لتحقيق المصالح الأميركية في الستينيات. وكما قامت تركيا مؤخراً بالتحالف مع إسرائيل بتهديد سوريا، أو كما قام العراق بالهجوم على إيران في الثمانينيات لإعادة النفوذ الإنكليزي هناك.

٢- إثارة النعرات القومية والوطنية والمذهبية؛ ومطالبة أصحابها بما يسمى بالحقوق القومية والوطنية أو المذهبية، وحق تقرير المصير، والحكم الذاتي والاستقلال التام، كما حصل في نهاية الدولة العثمانية بوصفها دولة إسلامية، وكما هو حاصل الآن في العراق وتركيا والسودان والمغرب وغيرها من الدول القائمة في العالم الإسلامي. والأمم المتحدة ترعى هذه النعرات وأصحابها، وتقر بالتمردات تحت اسم حق تقرير المصير للشعوب، وحماية حقوق الإنسان. والدول الكبرى، وعلى رأسها أميركا، تستخدم هذه الدعوات، من أجل التدخل لحماية أصحاب هذه النعرات. مع العلم أن أميركا تقوم منذ سنين طويلة بتغذية هذه النعرات، وتتصل بأصحابها وتربطهم بها، وتشجعهم على التحرك وتمولهم وتدعمهم مباشرة أو غير مباشرة، فاحتضنت حزب العمال الكردستاني، ودعمته في جنوب شرق تركيا وشمال العراق لتحقيق الانفصال. وأوجدت البوليساريو في صحراء المغرب، وأخذت تدعمها سياسياً وعلناً وبواسطة الأمم المتحدة.

٣- إيجاد تكتلات ودعوات ومنظمات تدعو إلى حقوق الإنسان، ومنها احترام حرية الفكر والاعتقاد. وخاصة عندما تبدأ الدولة الإسلامية بمحاسبة المرتدين والزنادقة والعملاء، وتقوم بتطبيق أحكام الإسلام عليهم وعلى المخالفين للأحكام الشرعية. وكما نرى تقوم هذه المنظمات بنصرة المرتدين في مصر وبنغلادش وإيران، وكل من يطيل لسانه على الإسلام

بحجة حرية الفكر، ويمنح هؤلاء جوائز وميداليات تكريماً لارتدادهم، أو لتطويل لسانهم على الإسلام، فمنحوا نجيب محفوظ جائزة نوبل للآداب ومنحوا أحد رجال الدين النصراني في تيمور الشرقية جائزة نوبل للسلام بسبب دعوته للانفصال عن إندونيسيا.

والجدير بالذكر أن رئيس أميركا الحالي كلينتون أقر مؤخراً قانوناً تبناه الكونغرس يسمح لأميركا بالتدخل في الدول التي تقوم بما يسمى بالاضطهاد الديني، إلا إذا كان ذلك التدخل يضر بمصالح الولايات المتحدة. وظاهر هذا القانون ومفهومه يدلان على أن أميركا ستتخذ ما يسمى بالاضطهاد الديني ذريعة للتدخل لتحقيق المصالح الأميركية. ولكن لا تتدخل إذا أضر ذلك بمصالحها، كما ورد في نص القانون وهذا دليل قاطع على أن هذا التدخل هو ذريعة لا غير.

وكذلك الأمم المتحدة تتبنى ما يسمى بإعلان حقوق الإنسان. وقد استخدمت أميركا هذا الإعلان للتدخل في دول الاتحاد السوفياتي من أجل تمزيقه، ولمحاربة الشيوعية وللحد من انتشارها. وتفعل ذلك الآن مع الصين لتمزيقها. ولعلنا لا ننسى ما ألصق بالإسلام، وبالسعودية من افتراءات لتنفيذها الحد الشرعي في إحدى الأميرات؛ فإذا رجمت الدولة الإسلامية زانياً محصناً فسيقيمون الدنيا ولا يقعدونها. و إذا قامت الدولة بقتل مرتد لم يتب، أو بقطع يد سارق فإنهم سيثيرون مسألة حقوق الإنسان ويصورون الدولة والإسلام بالوحشية.وإذا منعت حزباً قومياً أو علمانياً أو وطنياً أو مذهبياً فسيدعون أن حقوق الأقليات والإثنيات قد انتهكت. مع العلم أنه لا يوجد عندنا أقليات، فكل من يحمل التابعية في الدولة له كافة حقوق التابعية، وعليه كافة واجبات هذه التابعية، وكذلك لا يوجد إثنيات فالكل متساوون أمام الدولة والقضاء، فلا يوجد تمييز عرقي أو قومي أو مذهبي أو غير ذلك، فيطبق شرع الله على الجميع بعدل وإنصاف. وكذلك عندما تجبر النساء على ارتداء اللباس الشرعي، شعار عفتهن وكرامتهن، فسيدعون أن حقوق المرأة قد انتهكت. فإذا ما أقروا حقوق الإنسان كقانون دولي، فإن مجلس الأمن سيتدخل عسكرياً، وسيفرض العقوبات ضد الدولة. فقد عقد في باريس بتاريخ ٩٨/١٢/١٠ مؤتمر حقوق الإنسان لإحياء الذكرى الخمسين لإعلانها وكان ذلك بمشاركة فرنسا ومنظمة اليونسكو. وقد دعيت إليه كافة منظمات حقوق الإنسان في العالم، وطالب المشاركون بجعل حقوق الإنسان قانوناً دولياً يوضع في الأمم المتحدة، وأن يحصل تدخل دولي عند انتهاكها، في أي بلد، ولو كان ضد أفراد كما ذكر شيراك وغيره.

٤ - التدخل باسم الشرعية الدولية، واتخاذ قرارات من مجلس الأمن ضد دولة الخلافة بدعاوى باطلة، وخاصة عندما تعلن الدولة الإسلامية انسحابها من الأمم المتحدة وتبدأ بتحريض الدول الأخرى على الانسحاب من هذه المنظمة والعمل من أجل إيجاد منظمة عادلة بديلة، وتبدأ بتوحيد البلاد الإسلامية، وفي ذلك ضرب للنظام الدولي، وللقانون الدولي، ومن ثم تشرع ببناء ترسانة أسلحة استراتيجية لإرهاب الأعداء وتوجد الثورة الصناعية، وفي ذلك ضرب النظام الأمني في المنطقة. فستكون محاولات التدخل ضد الدولة بحجة حماية الأمم المتحدة وشرعتها، ولإزالة أسلحة الدمار الشامل، وللحفاظ على النظام الدولي ❑

[يتبع

اليورو والدولار
والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (٢)

بقلم: فتحي سليم / الأردن

تكمن قوة أميركا الاقتصادية في ثرواتها الطبيعية الهائلة، التي تجعل منها دولة مستغنية عن مصادر الطاقة والمواد الخام، وفي إنتاجها الزراعي والصناعي الهائل، الذي يضطرها إلى توفير أسواق استهلاكية واسعة لتصريف هذا الإنتاج. وهذان عاملان يوفران قوة للدولار، جعلته العملة التي تجري المبادلات التجارية بحسبها، والتي تحسب أسعار العملات بلقياس إليها، والتي تعتبر مخزناً آمناً للثروت بالنسبة للدول وللأفراد. ويعزز هذه المكانة ثقل سياسي مميّز، فأميركا تتربع على قمة النظام العالمي، وقوة علمية وتكنولوجية وعسكرية لا تقارن بها أية قوة في العالم بمفردها أو متكتلة مع غيرها. كما أنها تستخدم المؤسسات الدولية مثل: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة الجات، من أجل حماية اقتصادها وعملتها، ومن أجل فرض سيطرتها الاقتصادية والسياسية في العالم.

فبالنسبة لصندوق النقد الدولي، فإن صلاحياته التدخل لإصلاح ميزانيات الدول الأعضاء، ومعالجة النقد المحلي للدولة، فيما إذا حصل اختلال في اقتصادها، والوصفة الجاهزة التي يوصي بها الصندوق هي: وقف الدعم عن السلع التموينية، وتجميد الأجور، وتعليق الاستخدام، وتعويم العملة، وحرية السوق والخصخصة. وتكون نتائج تدخله إلحاق الكوارث بالبلد كما حصل في إندونيسيا.

لقد بدأ التذمر من تصرفات الصندوق، وأصبح يُستقبل بامتعاض، وينظر إليه من ناحية وجهه القبيح؛ كما اعتراه التآكل وفقد ثباته وخاصياته العلاجية، بعد أن استعملته أميركا أداة فعالة لاحتواء بعض الدول التي انهارت اقتصادياً، مثل روسيا وإندونيسيا، كما اتخذته تكئة تقيل به عثرات بعض الدول، لتفتح أبوابها للاستثمارات والاحتكارات الأميركية، مثل المكسيك، التي ربطتها باتفاقية نافتا (منظمة التجارة الحرة لشمال أميركا).

فقد قدم صندوق النقد الدولي للمكسيك ما يزيد عن أربعين ملياراً من الدولارات، بحجة معالجة ميزانيتها، وقدم الصندوق لروسيا المحطمة اقتصادياً أكثر من ستة عشر ملياراً من الدولارات، وهو الآن بعد المفاوضات الأخيرة قرّر منحها أربعة مليارات ونصف المليار من الدولارات. كما أوجد صندوق النقد الدولي في إندونيسيا هزة اقتصادية كان من نتائجها الإطاحة بالرئيس الإندونيسي سوهارتو؛ ولا تزال إندونيسيا تعاني من هذه الضربة، وتلملم جراحها، ولم تشف منها بعد.

وترتفع الأصوات الآن لإدخال الإصلاحات على هيكلية هذا الصندوق، والحد من صلاحياته العلاجية المخولة إليه، والتي هي في حقيقتها وباء انتشر خطره حتى أصاب العديد من الدول. كما تتهمه بالتحيز الفاضح لصالح السياسة الأميركية، والاحتكارات والاستثمارات الأميركية. وللتدليل على خطورة النصائح التي يقدمها الصندوق، نأخذ حالة روسيا، وما أصابها من الخصخصة التي أوصى بها، أو اشترطها الصندوق.

يشير تقرير أعدته (لجنة دراسة نتائج الخصخصة) التي شكلها البرلمان الروسي، بعد أربع سنوات من بدايتها، إلى الوقائع التالية:

- أدت الخصخصة إلى تدهور مستوى معيشة أكثر من ٧٠% من الشعب في روسيا، ونزول مستوى أكثر من ٣٠% من الشعب تحت خطر الفقر، وتدني مستوى التعليم والصحة، وانتشار العادات السيئة.
- تزايد المخالفات القانونية حتى وصلت إلى أكثر من (١٠٠) مخالفة قانونية في اليوم الواحد في عام ٩٤، وإذا تم قياس ذلك بالسجلات التي توضح خصخصة (١٠٤) مشاريع يومياً، فإنه يمكن القول إن خصخصة كل المؤسسات في روسيا كانت مخالفة للقانون.
- بلغت نسبة الانخفاض في الإنتاج الصناعي الروسي بعد عمليات الخصخصة أكثر من ٧٠%.
- تم بيع (٣٢٤) مصنعاً بحد أقصى أربعة ملايين دولار للواحد، في حين يقدر الحد الأدنى لأقل مصنع فيها بحوالي (٣٤) مليون دولار، والحد الأقصى يزيد عن ستين مليون دولار.
- أكثر من (٤٠٠) مؤسسة صناعية بيعت في المزاد العلني، ولم يزد المدفوع في الواحدة منها عن ثمانية ملايين دولار، في الوقت الذي يقدر ثمن الكثير من هذه المؤسسات بـ (٧٠) مليون دولار.
- بيع مجمع (تشيليا بنسك) العملاق للحديد والصلب بـ (٣.٧٤) مليون دولار، ويقدر الخبراء ثمنه بحوالي (٨٨) مليون دولار. وكذلك مصنع (أورال ماش) لمحركات السيارات الثقيلة الذي بيع بحوالي (٣.٧٢) مليون دولار.

- بيع مصنع الأسلحة الخفيفة في (كوفروف) بـ (٢.٧١) مليون دولار، بينما يقدر الخبراء ثمنه بحوالي (٤٣) مليون دولار.

- يبين التقرير أن أغلب المشترين هم من المستثمرين الروس، على الرغم من أنهم لم يكونوا يملكون أية أموال قبل عام ١٩٩١، وكانوا مجرد موظفين عاديين في أجهزة الدولة، واستعانوا بمستثمرين أجانب في تمويلهم لشراء هذه المصانع والمؤسسات، وأعطوهم حق الإدارة الكامل فيها.

هذا نموذج عن انهيار الاقتصاد الروسي، والمدى المنخفض الذي وصل إليه، بشهادة تقرير اللجنة المكلفة دراسة نتائج الخصخصة التي شكلها البرلمان الروسي منذ أربع سنوات حتى اليوم.

ومن الإصلاحات التي لجأت إليها نتيجة ضغط الصندوق، والتي تركت آثاراً سلبية على الاقتصاد الروسي:

- تعويم العملة: فقد انخفض الروبل إلى (١٥٠%) من قيمته.
- التوقف عن سداد الديون البالغة (١٩) مليار دولار لمدة ثلاثة أشهر.
- اضطر البنك المركزي الروسي إلى بيع أكثر من (٨) مليار دولار من احتياطي العملات الأجنبية.
- توقف البنك المركزي عن دعم الروبل.
- ارتفاع الأسعار، وقد أدى انخفاض الروبل إلى إلحاق الضرر بالمستثمرين الذين تخلوا عن السندات التي أعطيت لهم بالرغم من ارتفاع الفائدة عليها إلى أكثر من (٢٠٠%).
- خسارة البنك المركزي جراء هروب الأموال إلى الخارج ما بين ٣.٥-٤.٥ مليار دولار.
- بلغت الديون الخارجية (١٤٠) مليار دولار، والديون الداخلية (١٠٠) مليار دولار، ووصلت الخسائر إلى حوالي (٣) تريليون دولار.

يقول رئيس اللجنة الاقتصادية في البرلمان الروسي: (إن الخصخصة في روسيا، لا تعدو كونها: عملية نهب وتخريب كبرى، ومؤامرة مدبرة من الخارج).

الأهم من ذلك كله أن روسيا بدأت تخسر أهم ما تملكه، وهم العلماء والأطباء والمهندسون وعلماء الذرة وسواهم.

أما بالنسبة للبنك الدولي فإن هذا البنك يتبنى مشاريع دولية ضخمة، تكون في الغالب غير إنتاجية، أي من البنى التحتية، ولآجال طويلة، فيغرق الدولة بالفوائد، ويثقل كاهلها بحيث لا تستطيع خدمة الدين، ولا سداد الأقساط. وتتضاعف هذه القروض بفوائدها المركبة إلى مدى يعصف بالبلد المدين إلى الهاوية فيلجأ إلى جدولة الدين. وتدور دول العالم الثالث الآن في حلقة مفرغة من القروض والسداد.

هناك دين على (١٠٩) دول نامية، يقدر بـ (٤٣٠) مليار دولار. سددت منه هذه البلدان خلال الفترة (١٩٨٠-١٩٨٦) إلى الدائنين (٦٥٨) مليار دولار أقساطاً وخدمات. ومع ذلك فقد بقي على هذه الدول مبلغ (٨٨٢) مليار دولار. فهل لهذا النهب من مثيل؟!

أما منظمة (الجات) والتي سميت فيما بعد بـ (منظمة التجارة الحرة). فقد وضعت أسس إنشائها عام ١٩٤٧. وسارت في سبع مراحل متعثرة. وفي الدورة الثامنة عام ١٩٨٩، وتسمى دورة (أورغواي) خرجت إلى حيز الوجود، وبدأت الدول تدخل في عضويتها حتى بلغت اثنتين وعشرين ومائة دولة، ولكل دولة منها اتفاقيتها وشروطها الخاصة بها، حسب نوعية إنتاجها وحجم اقتصادها وأهم ما تتناوله هذه الاتفاقية هو تخفيض الجمارك بين الدول الأعضاء إلى حد كبير. ولا تزال هذه الاتفاقية في دور التجربة، أي لم يستقر بها المطاف. والمستفيد من هذه الاتفاقية هم الدول الكبرى ذات الحجم الإنتاجي الكبير كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان.

دول الاتحاد الأوروبي :

تشكل مجموعة دول الاتحاد الأوروبي الإحدى عشرة، التي اعتمدت اليورو كعملة موحدة قوة اقتصادية وتجارية ضخمة، وإن كانت تعاني من نقطة ضعف لديها تتمثل في البطالة، إذ تفيد إحصائيات المكتب الأوروبي للإحصاء (يوروستات) أن مجموعة الدول الأوروبية الإحدى عشرة تملك الجزء الأكبر من احتياطي الذهب والعملات (٢٠.٦%) مقابل (٨.١٣%) لليابان و(٤.١%) للولايات المتحدة.

على صعيد التجارة الدولية: تحتل مجموعة الدول الإحدى عشرة المرتبة الأولى بلا منازع، وتملك أكبر نسبة من الصادرات العالمية (٢٠%) متقدمة على الولايات المتحدة (١٦%) واليابان (٧%).

وتتمتع مجموعة الدول الإحدى عشرة أيضاً بفائض تجاري مريح، يبلغ نحو ٩٠ مليار وحدة حسابية أوروبية (إيكو) أي حوالي (١٠٠) مليار دولار. في حين تعاني الولايات المتحدة من عجز بسبب زيادة وارداتها عن صادراتها.

يزيد عدد سكان هذه الدول عن (٢٩١) مليون نسمة. عدد سكان الولايات المتحدة (٢٦٩) مليون نسمة. لكن دخل الفرد السنوي في دول المجموعة الأوروبية (١٩١٨٢) إيكو، ودخل الفرد في الولايات المتحدة (٢٧٥٦١) دولاراً وفي اليابان (٢٢٣٧١) دولاراً. ولذلك، فإن دول الاتحاد الأوروبي تشكل منافساً قوياً للاقتصاد الأميركي، وعملتها الموحدة توجّه تحدياً للدولار.

تستوعب أسواق أميركا اللاتينية نحو ٢٠% من الصادرات الأميركية، وأي تخفيض للعملات الأميركية ـ اللاتينية سيؤدي حتماً إلى خسارة هذه الأسواق؛ وقد انتقلت آثار الهزة الاقتصادية التي أصابت دول جنوب شرق آسيا، إلى دول أميركا اللاتينية، فأصبحت تعاني فوضى مالية واقتصادية، وإذا ما أضيفت الأسواق الآسيوية المشلولة إلى الأسواق الأميركية ـ اللاتينية المهددة، فإن ذلك يعني شد الخناق على نصف منافذ التجارة الخارجية الأميركية. ومن دون شك، فإن انخفاض الدولار الأميركي إزاء العملات الأوروبية والين الياباني قد يخفف من هذه الانعكاسات السلبية، إلا أنه لن يلغيها، خصوصاً أن الصادرات الأميركية بدأت تظهر عليها علامات الضعف، حيث انخفضت بنسبة ١.٣% خلال الأشهر الخمسة الأخيرة من العام ٩٨، وبنسبة ٢١% في الأسواق الآسيوية وحدها.

وقد يكون لهذه الأزمة أيضاً انعكاسات مباشرة على الاقتصاد الأميركي، فمعظم المصارف الأميركية مثل (سيتي بنك) و(مورغان ستانلي) و(ج ب مورغان) وغيرها لديها عمليات مصرفية وأموال ضخمة في الدول التي طالتها الأزمة، وقد تضطر إلى تقنين التسليفات داخل الولايات المتحدة، ما سينعكس سلباً على النشاط الاقتصادي فيها.

وإذا وجدنا أن ٣٩% من مدخرات الأميركيين هي سندات أسهم فإن أي هبوط في أسعار هذه الأسهم قد يؤدي إلى كارثة. وهذا يذكرنا بالأزمة الحادة التي عصفت بالاقتصاد الأميركي عام ١٩٢٩ والتي كان سبب حدوثها هو الهبوط الحاد في أسعار الأسهم.

وقد حصلت مؤخراً مواجهة بين دول السوق الأوروبية وأميركا، بشأن مشكلة العجول المسمنة المستوردة من أميركا، ولا تزال مشكلة الموز قائمة الآن بين دول السوق الأوروبية وأميركا، فالولايات المتحدة هي الآن بصدد تقديم طلب إلى منظمة التجارة العالمية (الجات) من أجل إنزال عقوبات على دول المجموعة الأوروبية بشأن قضية الموز. ولا ننسى أن الأكوادور هي من أكبر مصدري الموز للولايات المتحدة، فالأكوادور تطالب أميركا بدراسة المقترحات الجديدة التي وضعتها السوق الأوروبية بشأن تجارة الموز.

ومن الجدير ذكره أن الذي يتولى تجارة الموز الأكوادوري وتسويقه هي شركات أميركية.فمثلاً : كانت الشركات الأميركية تأخذ كيلو الموز من المزارع الأكوادوري بمبلغ سبعة سنتات، ويباع للمستهلك الأميركي بأضعاف هذا المبلغ. وقس على هذا استغلال الاحتكارات الأميركية لأميركا اللاتينية. وعندما حصلت الفيضانات المدمرة في بعض دول أميركا اللاتينية مثل هاييتي وهندوراس، فقد أتلفت الفيضانات المحاصيل، وغرقت المزارع من الموز وغيره عن بكرة أبيها، حيث أصيبت هذه البلدان بأضرار فادحة، ما جعل بعض الشركات تستغني عن أكثر من ستة عشر ألفاً من الأيدي العاملة، وقد زارها شيراك، وأمر بإعفائها من الديون الفرنسية المتوجبة عليها.

وها هي البرازيل الآن، وكأن الأزمة الاقتصادية الآسيوية قد انتقلت إليها، وإلى القارة اللاتينية، ما اضطر رئيس البنك المركزي البرازيلي إلى الاستقالة. وقد انعكس هذا الهبوط الشديد في الاقتصاد البرازيلي على البورصات العالمية، وطال الأسواق الأميركية والأوروبية، كما حصل تراجع شديد في أسواق الأسهم في تلك البلدان.

وقد حاول صندوق النقد الدولي إنقاذ البرازيل حيث قدم مبلغ (٤٢) بليون دولار مساعدة في شهر ٩٨/١١. ولكن هذا المبلغ لم يحل دون حصول الكارثة البرازيلية. وقد سمح البنك المركزي البرازيلي بتعويم الريال البرازيلي دون التدخل. وارتفع معدل الفائدة إلى ٤١% سنوياً. ويبدي صندوق النقد الدولي ارتياحاً للإجراءات التي تتخذها البرازيل تنفيذاً لمتطلبات الصندوق، حيث جرى ارتفاع في الضرائب، ووصل تخفيض الإنفاق من الميزانية إلى (٢٣) مليار دولار.

هذا نموذج من هزات مالية كثيرة تصيب بلدان أميركا اللاتينية. والمتأثر الأول من هذه الهزات هو الولايات المتحدة، نظراً لما لها من استثمارات واسعة في تلك المنطقة. وقد لحقت أضرار فادحة بالريال المكسيكي جراء هذه الأزمة. والمكسيك عضو في منظمة (نافتا).

فهذه أزمات أميركا اللاتينية الاقتصادية. وهذه أزمات دول شرق آسيا. وهذه الأزمة التي أصابت الاقتصاد الياباني، فاليابان لا زالت تضمد جراحها حتى الآن؛ وهذا مقدم اليورو الأوروبي غازياً الأسواق العالمية. كل هذه العوامل من شأنها أن تضيق الخناق على الاقتصاد الأميركي، وبالمقابل يبقى اقتصاد المجموعة الأوروبية في مأمن من التأثر بهذه الأزمات.

يعتمد الاقتصاد الأميركي على عاملين اثنين هما:

١- الاستثمارات الخارجية.

٢- الإنتاج الهائل.

وكلاهما تسدد إليه سهام قوية. فبالنسبة للاستثمار الخارجي: فإنه يحتاج إلى استراتيجية سياسية لحمايته وتنشيطه، أي يحتاج إلى مجالات وأسواق هادئة لضمان استمرارية تنميته وربحيته. وأما بالنسبة للإنتاج المحلي، وإن كان قوياً، فإنه يحتاج إلى أسواق خارجية تخلو من العراقيل السياسية والمنافسات الدولية. وهذه غير متوفرة الآن للصادرات الأميركية.

ففي إفريقيا تعتبر أميركا فاشلة في إيجاد أسواق مستقرة لصادراتها. وفي منطقة الخليج من الواضح بداهة أنها منطقة تشتعل الآن، ومكتظة بالمشاكل، بعيدة أسواقها كل البعد عن الاستقرار السياسي والاقتصادي. وهذه احتكارات بيع السلاح لمنطقة الخليج فإن أميركا لم تستطع إبعاد فرنسا ولا بريطانيا عن مزاحمتها في عروض بيع السلاح.

أما منطقة أميركا اللاتينية، فهي عبارة عن حفر يتعثر فيها المستثمر الأميركي. والشواهد على ذلك كثيرة.

وأما جنوب شرق آسيا، فما زالت تئن تحت وطأة الهزات المالية التي أصابتها منذ فترة قصيرة؛ وحتى الآن لم تتعاف منها.

وأما الصين، فهي عملاق قدم، ولا يتوقع أن ترى فيه أميركا سوقاً رائجة لمنتجاتها؛ وما أكثر المشاكل الاقتصادية بين الصين والولايات المتحدة.

أما أوروبا فإن أميركا ترى فيها المنافس الأول بعد أن تفتت الاتحاد السوفياتي. وقد اكتملت وحدتها الاقتصادية والسياسية، وضعفت روسيا، وزال حلف وارسو، وأصبحت ترى أنه لا داعي للحماية الأميركية، ولهذا عملت أميركا على توسيع حلف الناتو، وتوسيع مجال عمله، وإعطائه مهام جديدة، تتعلق بحماية الديموقراطية، والتدخل في الأماكن التي يجري تهديد مصالح دول الحلف فيها، ودون اللجوء إلى مجلس الأمن كما حصل أخيراً في يوغوسلافيا؛ وقد أعلن كلينتون مؤخراً، أن عمليات الناتو ضد الصرب، ستتكرر في كل مكان في العالم إذا اقتضى الأمر □

[يتبع]

خِمَارُ مَرْوَةَ يَهُزُّ بَرْلمانَ العَلْمَانِيِّين

لا يزال حجاب مروة القاوقجي، الذي دخلتْ به البرلمان التركي، شامخة متحدية، يثير في المسلمين الإكبار والإعجاب والتأييد، والشجب والاستنكار والاستهجان لموقف العلمانيين الأتراك، الذين اعتبروه استفزازاً لمشاعرهم في قلعة من قلاع الجمهورية العلمانية في تركيا، وهذه تحية إلى السيدة / مروة القاوقجي.

خِمَارُ مَرْوَةَ يَهُزُّ بَرْلمانَ العَلْمَانِيِّين

تِيهي بتاجكِ وَارْتديهِ شِعارا مُنْحدِّياً بَأْسَ الطُّغَاةِ جهَارا
وتوقَّدي شَمْساً تُضيءُ وأَطْلِعِي رُعْمَ الدُّجَى في البَرْلمان نَهَارا
هذا الخمارُ شِعارُ كُلِّ كريمةٍ يَكْسُو الحَرَائِرَ عِزَّةً وفَخَارا

خَسِئَ الظلاَمُ، فلمْ يَزَلْ فجرُ ... بِـنْ أُفْـق طَيْبَـة، يُرْسِـلُ

الهـــــــــــــــــدَى ... الأَنْـــــــــــــــــوَارا

والرايـةُ الشَمّاءُ ما زالتْ على ... سَـاحَاتِ أُحْـدٍ تُلهِمُ الأَنْصَـارا

ومـآذنُ التوحيـدِ مـا زالـتْ بهَـا ... شُـعَلاً تُمِـدُّ الشُّـهْبَ وَالأَقْمَـارا

يـا مَـرْوَةَ البَلَـدِ الحَـرَام ومَكَّـةَ ... مَـا زَالَ غَيْـثُ سَمَائِهَا مِـدْرَارا

هُـزِّي بكـفٍّ للفضـيلةِ حُـرَّةٍ ... تُعْلِـي اللِّـوَاءَ وَتَصْـفَعُ الفُجَّـارا

لا تَرهَبـي ليلَ الـجُـناةِ ومَزِّقِـي ... بِـالنُّور عَنْ وَجْهِ الـجُـنَاةِ سِتَارا

مَهْمَـا تَمَـادَى ظُلْمُهُمْ وظَلاَمُهُمْ ... وَبِـأُفْقِـهِ وَجْـهُ الضِّـياء تَـوَارى

وَمَشَوْا وغاشِيَةُ الضَلاَل تَلُفُّهُمْ ... غَرْقَـى، وَتَـاهُوا فـي دُجَـاهُ

فالحقُّ أقوَى صَوْلَةً في زَحفِهِ ... حَيَـــــــــــــــــارى

وَتَثَيَّـثَـاهُوا بهَـا وتَجَبَّـرُوا ... سَيَخِرُّ صَرْحُ غرُورهِمْ مُنْهَارا

عَشِـقُوا الفُجُورَ وقَارَفُوا آثامَـهُ ... عَبَدُوا بهَا الأَحْجَارَ وَالدُّولاَرا

قَدْ سَنَّ مِنْهَاجَ الضَّلال كَبيرُهُمْ ... وَهُـمُ بحَانَـاتِ الفُـجُـور

مَنْ كانَ يُدْعَى بالكَمَال، وَوَجْهُهُ ... سُـكَـــــــــــــــارى

وَالذِّئْـبُ تِمْثَـالٌ تَسَرْبَلَ ثَوْبُـهُ ... لِمَن اقْتَفَـى مِنْ بَعْدِهِ الآثارا

وَاحْتَـالَ فـي وَطَن الخِـلافَـةِ ... دَنِـسٌ قَبِـيحٌ قَـدْ تَجَلَّـلَ عَـارا

طَاغِيـــــــــــــــــاً ... حَتـّى اسْتَعَارَ الثَّابَ وَالأَظْفَارا

ـا صَـوْتَ مَـرْوَةَ كَـالأَذان ... صَـنَماً حَقِيـراً فَـاجِرَاً كَفَّـارا

مُجْلِجـــــــــــــــــلاً ... ـــزَّ القُلُـــوبَ وَأَيْقَـــظَ

كالرَّعْـدِ يَعْصِـفُ بالطُّغَـاةِ ... الأَبْصَـــــــــــــــارا

مُزَمْجِـــــــــــــــراً ... وَبكُلِّ أَرْضٍ يُنْزِلُ الأَمْطَارا

دُكَّتْ حُصُونُ المارقِينَ كأَنَّـهَـا ... تُلْقى بها الزِّلْزَالَ والإعْصَارا

يـا لَلْجَبـين مُتَوَّجـاً بـخِـمَـارِهِ ... لا خَافِضَـاً رَأْسـاً وَلا خَـوَّارا

نَشَـاهُ أَعْنَـاقُ الطُّغَـاةِ كأَنَّـمَـا ... لَقَـاهُ سَيْفَـاً صَـارماً بَتَّـارا

أَمَـةٌ لِخَالِقِهَـا، وقـدْ جَـاءَتْ بمـا يَبْنِـي الـعُـلاَ ويُشَرِّفُ الأَحْرَارا

أَكرِمْ بهَـا ذاتِ الخِمَـار عَزيـزَةً لا تَرْهَـبُ الـجَـلاّدَ وَالـجَـزَّارا

قـدْ تَكَرَّمْتـا فـي الكِفَـاح سُـمَيَّةً ببطَـاح مَكَّـةَ وَابْـنَـهَـا عَـمَّـارا

يـا أيـُّـهَـا الفَـجْـرُ الـذي نَشْتَاقُهُ لِـ يُـعِـيـدَ ظَلْمَـاءَ الحيَـاةِ نَهَارا

ويَلُـــوحُ نَجْـــمٌ لِلخِـلاَفَـةِ نُـوراً تَوَقَّـدَ لِلسُّـرَاةِ وَنَـارا

آفِـــــــــــــــــــــلٌ وَيَدُكَّ صَرْحَ الظُّلم وَالأَسْوَارا

والفَتْحُ يُشْرِقُ بالبَشَائِر هَاتِفـاً لَيْسَـتْ تَهَـابُ بلُجِّـهِ الإبْحَـارا

مَهْمَـا طَغَـى مَـوْجُ الخُطُـوبِ نَصْـبُـو إلَـيْـهِ أَعِزَّةً أَبْـرَارا

فَـــــــــــــــــأُمَّتي وَنُفَجِّـــــرُ الـجَـنَّـــــاتِ

ولَنَـا مَـعَ الأَمْجَادِ أَكرَمُ مَوْعِدٍ وَالأَنْـهَـارا

وَنُعِيـــدُ صَـحْـرَاءَ الحيَـــاةِ جَـدَاولاً

الشاعر: يوسف إبراهيم

(أبو ضياء)

٢٤ من محرم الحرام ١٤٢٠هـ

١٩٩٩/٥/٩م

كلمة أخيرة

السلا
والمر
بالسا
استر
لقد أ
السم
نتنياه
من ا
تتحد
والفد
عاد
باراك
للناخ
للأخ
لسم
النشم
ورفع

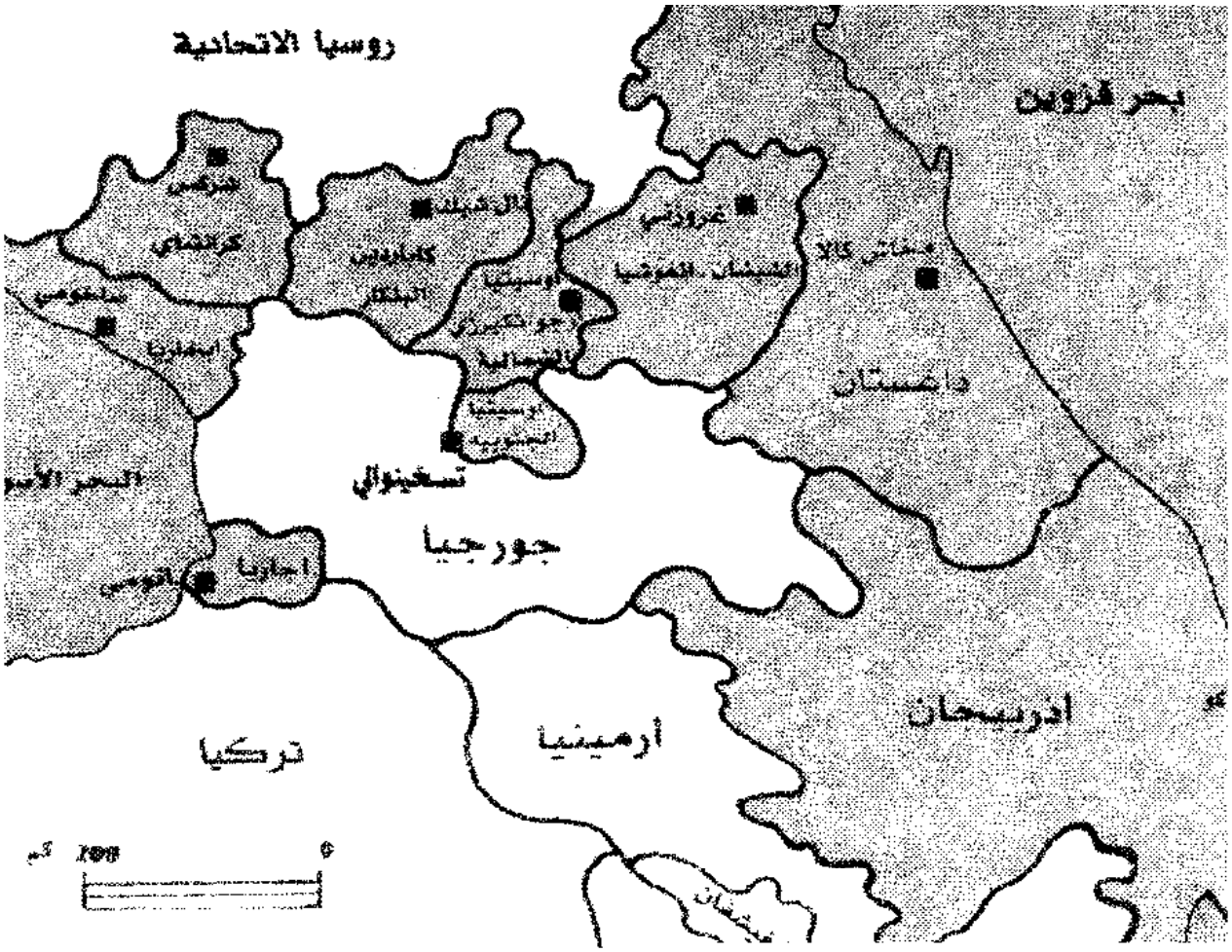

داغستان

- داغستان جمهورية من جمهوريات الاتحاد الروسي؛ عاصمتها: مخاش كالا؛ مساحتها: ٥٠,٣٠٠ كم٢؛ عدد سكانها حوالي ٢,٥٠٠,٠٠٠؛ نسبة المسلمين فيها: ٨٢ %.
- بعد انفجار الوضع في داغستان صرح الرئيس الشيشاني السابق سليم خان يانديبيف قائلاً: «إن أيام روسيا في القوقاز معدودة، وأن شعوب المنطقة سوف تطيح بالأنظمة العميلة».
- بعث وزير خارجية روسيا برسائل إلى وزراء خارجية البلدان الإسلامية يحذرهم من التدخل واصفاً المقاتلين الداغستانيين «بالإرهابيين».
- شامل باسيف الذي وصفه الإعلام بوزير الحرب، وجه نداء إلى مسلمي داغستان أكد فيه «استعادة السيادة الإسلامية في كل أراضي داغستان بعد ١٤٠ سنة من الاحتلال».
- أما غروزني (عاصمة الشيشان) فقد صدر بيان باسم الحكمة العسكرية للمجاهدين أعلن فيه تشكيل فرقة لتنفيذ قرارات المحكمة الشرعية العليا للمجاهدين بما فيها معاقبة رئيس الحكومة الروسية فلاديمير بوتين □